

رواية زوجة عشوائية كاملة



بقلم الكاتبة صابرين شعبان

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

مقدمة

(مطلوب لوظيفة مربية، زوجة) أمسكت
أماي الورقة تنظر إليها بقلب خافق و هى
تقرأ بعيون متسعة و صوت مرتجف..

" مطلوب لوظيفة مربية، زوجة، أرملة أو
مطلقة صغيرة و بصحة جيدة، و تتحمل
عبء منزل ، و لديها خبرة في تربية الأطفال ،
ليس شرطاً وجود طفل و لكن لا مانع إن
وُجِدَ .. واحد مسموح به.. اثنان سأفكر إذا
وجدت أنها تستحق.. ثلاثة لا تأتي و تتقدمي
من الأساس.. أربعة تمزحين معي.. التقدم
في العنوان المرفق مع الإعلان الراتب مجزي
و المميزات كثيرة راتب و منزل و ربما حوافز
إذا أخلصتِ لعملك. لا مانع إن كانت قبيحة..
و مرحب إذا كانت جميلة.. " وقفت أماي
على قدميها و أعادت قراءة الاعلان مرارا

تحاول أن تقنع نفسها بأن أحدهم قد أنزل
إعلان مثل هذا و الذي يدل على جنون
صاحبه.. نظرت إلى الورقة بشرود و عقلها
متوقف عن التفكير لبعض الوقت قبل أن
تهمس قائلة.. " و لم لا أذهب لأرى فقط.. لن
أقبل بالطبع و لكن... لم لا.. "

الملخص

ضاقت بها السبل و تقطعت بها الأسباب...
تكابد الشقاء و ما إن يُشرع لها بابٌ تُغلق
بوجهها أبواب...
حتى إذا استحكمت حلقات الضيق لاح سنا
أملٍ و همّ بالاقتراب..

حين أعلن ذاك الغريب عن وظيفةٍ فريدةٍ
تثير الدهشة و الارتياب...

أحتاج لمربيةٍ برتبة زوجةٍ مطيعةٍ حكيمةٍ و

لها المال مني و من الله الثواب...

أمٌ مطلقةٍ أو أئمةٍ فقدت زوجها و فاضت

روحه للباري الوهاب...

فهبت تلبي النداء و قلبها يقول ها قد فُرجت

و دعائي كان مستجاب...

مقدمة

مطلوب لوظيفة مربية، زوجة، أرملة أو

مطلقة صغيرة و بصحة جيدة، و تتحمل

عبء منزل ، و لديها خبرة في تربية الأطفال ،

ليس شرطاً وجود طفل و لكن لا مانع إن

وُجِدَ .. واحد مسموح به.. اثنان سأفكر إذا

وجدت أنها تستحق.. ثلاثة لا تأتي و تتقدمي

من الأساس.. أربعة تمزحين معي.. التقدم

في العنوان المرفق مع الإعلان الراتب مجزي

و المميزات كثيرة راتب و منزل و ربما حوافز
إذا أخلصتِ لعملك. لا مانع إن كانت قبيحة..
و مرحب إذا كانت جميلة..

*****★

الفصل الأول

جالسة على المقعد بكرب مسمرة بجمود
تفكر بعد أن تركت مكتب مديرها الذي
استدعاها قبل قليل ليخبرها هذا الخبر الذي
حطم أمانها و أمان يوسف الصغير و تركها
للقلق و الخوف للأيام القادمة و ربما الشهور
أيضاً .. سألت سهيلة بتعجب "ماذا بكِ أمانى
تبدين متضايقة منذ تركت مكتب السيد
عماد"

قالت أماني بمرارة و هى تلتفت إليها " متضايقه.. عزيزتي أنا محطمة. لقد تحطمت حياتي و حياة يوسف بسبب هذا الرجل " سألتها سهيلة بقلق " لماذا يا عزيزتي ماذا حدث "

قالت أماني و قد بدأت تنوح و هى تنعي حظها العسر منذ سنوات منذ موت شقيقتها في ذلك الحادث التي لا تعرف كيف حصل..

" لقد فصلني من العمل و أنه يعفيني من وظيفتي آخر هذا الشهر و تسلم راتبي.. " سألت سهيلة بدهشة " لماذا يا حبيبتي.. ألا يعلم أنك من أفضل من عمل لديه و أنك أعدت تصحيح ما خربه له ذلك الأحمق هنا "

تعلم أماني أنها فعلت منذ تسلمت وظيفة
محاسبة لهذه الشركة و قد تركها المحاسب
القديم خبرة و قد ورط الرجل في ضرائب
متأخرة و تلاعب بالحسابات ليبتز منه بعض
المال و في نهاية ذلك هرب تاركا الرجل
معرض للمسائلة القانونية.. قالت أماني
ببؤس " و لكنه لم يشفع لي تأخري المتكرر
بسبب يوسف عندما كان مريضا "

سألتها سهيلة بحزن " و ماذا ستفعلين الآن
"

كورت أماني يدها في قبضة غاضبة و هبطت
بها على مكتبها بعنف جعل بعض الأوراق
تتقاذف مع قلمها الأزرق ذا الغطاء المتآكل في
عادة سيئة " ماذا سأفعل. سأبحث عن عمل
وقت فراغي لحين أجد بديل قبل أن ينتهي

الشهر و لا أجد ما أقضي به قوت يومي و
يوسف "

قالت سهيلة بحزن من أجل هذه الفتاة
الطيبة التي لم تعش يوم سعيد منذ توفيت
شقيقتها ريهام تاركة لها يوسف لديه عام و
بضعة أشهر و أب مختفي لم يعلم عنه
شيء و أنه قد خلق عندما ترك زوجته بعد
شهرين زواج و سافر ليرى أحد أقاربه و من
وقتها لم يعلم شيء عنها أو يسأل إن كانت
حية أو ميتة ليرسل لها بعد ستة أشهر من
اختفائه ورقة طلاقها لتمرص شقيقتها لوقت
و قد ساءت حالتها النفسية لتموت في ذلك
الحادث الأليم .. " لو كان هناك شيء بيدي
لفعلته لك يا عزيزتي "

قالت أماني باسمه ببؤس " أعلم يا عزيزتي
شكراً لك سهيلة.. حمدا لله أنه لدي سقف
يظللني و يوسف "

ابتسمت سهيلة بحزن " أجل بالطبع.. حمدا
لله أن السيد شفيق رجل طيب معكِ و
يوسف "

أومأت أماني موافقة بشرود " أجل.. طيب.. "

★*****

قال الرجل العجوز الجالس خلف مكتبه "
البقاء و الدوام لله سيد أسوار "

كان وجهه متجهم و هو يسأله بجدية
متجاهلا تعزيتيه في شقيقه الذي لم يره منذ
أكثر من خمس عشر عاما منذ سافر ليدرس
و لم يعد و هو يستقر ليعمل هناك حتى
خُبر بموت شقيقه و زوجته في حادث سيارة

و مطلوب عودته ليهتم بأولاده الثلاثة تامر و
وليد و ملاك.. ماذا يظنونه ليعتني بثلاثة أولاد
جامحين من الثامنة للرابعة و هو سن
الصغيرة ملاك هو مجرد رجل أعزب له من
العمر خمس و ثلاثون عاما.. كل ما يعرفه
عن الأطفال هو أنهم مزعجون و لا يكفون
عن البكاء كيف يتخيلون أنه يستطيع أن
يعتني بهم .. " أين هم الآن و من سيعتني
بهم " هذا كل ما خطر في عقله المتوقف عن
العمل الان..

رد الرجل بعملية بعد أن أظهر حزنه لذلك
البارد الذي لم يبالي بقدر ما يبالي بمن
سيتحمل مسؤولية الأولاد.. " لدي سيد
أسوار في منزلي مع زوجتي لم أشأ أن أبقئهم
في دار رعاية لحين تعود "

نهض أسوار و قال بحزم.. " حسنا لنراهم
الآن لنعرف ما المطلوب مني بشأنهم "
كاد الرجل العجوز يلكمه في وجهه البارد
مفكرا كم سيعاني الأولاد مع هذا الرجل
الجامد منذ الآن...

★*****

قالت أماني بقهر " لم أجد وظيفة بعد سيد
شفيق في القريب إن شاء الله و سأسدد كل
ما على من إيجار متأخر أعدك بذلك "

نهض الرجل السمين و جلس بجانبها على
الأريكة و مر بإصبعه على ظهر راحتها
المستندة على ساقها المضمومة برقة
أشعرتها بالقرف مما جعل جسدها يرتعش
اشمئزا و هو يقول بحرارة " لا بأس يا
عزيزتي. أنتِ و يوسف على رأسي.. لو

تستمعين لي فقط ستكونين ملكة على
قلبي "

ابتعدت أمني بتوتر عن ساقه الملتصقة
بساقها و قالت بارتباك " سيد شفيق. أنت
رجل متزوج و أنا لا أحب أن أبني حياتي على
أنقاض حياة الآخرين "

قال الرجل بمكر " و من سيعرف يا عزيزتي..
أنت ستظلين هنا كما أنتِ المستأجرة لدي و
أنا المالك الذي يأتي و يأخذ منك الإيجار لن
يتغير شيء سوى قضائي بعض الوقت
معك هنا ليلاً دون أن يلاحظ أحد أو يعلم.. "

كانت أمني تريد أن تبصق في وجهه و لكنها
ردت بهدوء رافضة فهي لا تريد أن تغضبه
لحين تجد وظيفة و تستطيع أن تسدد
نقوده و عندها لا يستطيع فعل شيء معها
طالما سددت دينها .. " لا أظن أن أمر كهذا

سيخفى عن أحد سيد شفيق.. ثم أنت
تنسى أن الزواج لصحته يلزم له اشهار و أنا
لا أريد أن أبدأ حياتي بفعل شيء خاطئ لا
أظن أن الله سيبارك لي.. و لا تنس يوسف..
كيف سيكون مذهري أمامه و أنا أدخل رجل
غريب لغرفتي و منزلي ليلاً و يذهب قبل
شروق الشمس كاللصوص.. لا أظن أن هذا
ما أريد زرعه في رأسه عن الزواج يكفي ما
فعله والده بأختي و لا أعلم ماذا سأخبره
عندما يسأل عن والده.. "

تجهم وجه الرجل و نهض قائلاً ببرود " فقط
فكري يا عزيزتي معكِ وقت و أنا أنتظر..
سأراك نهاية الشهر المقبل و أنا آتي لأخذ
الإيجار " و كأنه يخبرها ذلك ليبتزها أو
يهددها إن لم يكن يذكرها

تركها و رحل فأغلقت الباب خلفه ببؤس و
هى لا تعرف كيف ستتصرف داعية الله أن
تجد وظيفة قبل أن يأتي و ربما يقبل صاحبها
أن يقرضها بعض المال من راتبها.. لولا ذهب
شقيقتها الذي باعته لتنفق على طعامهم ما
وجدت ما تأكله مع يوسف.. و رغم حزنها
لتفريطها في هذه الذكري التي تبقت لها من
شقيقتها و التي كانت ستذهب ليوسف
حين يكبر من والدته إلا كما يقال في المثل
الحي أبقى من الميت و على يوسف أن
يأكل ليكبر و يصبح رجلاً لتوفي بعهدا أمام
قبر شقيقتها أنها ستعتني به أكثر من
حياتها..

توجهت لغرفته لتجده غافي في فراشه
الصغير اقتربت لتجلس بجانبه و هى تمر
بين خصلاته السوداء القصيرة التي أخذها

من لون خصلات شقيقتها السوداء الناعمة..
غيرها هي التي تملك شعر بني طويل و
عيون سوداء واسعة و بشرة خمرية رغم أنها
و شقيقتها ريهام يبدون ك توعم متماثل إلا
أنهن اختلفن في لون الشعر و العينين و لكن
من لا يعرفهم لا يستطع التفريق بينهم إلا اذا
كانتا أمامه معا..

فكرت ببؤس أنها يجب أن تخرج غداً في وقت
أبكر من المعتاد ربما وجدت وظيفة فتحل
نصف مشاكلها.. تدعوا الله أن لا يأتي شيء و
يعرضهم لفقد هذا السقف أيضاً..

★*****

" تبا تبا تبا.. اللعنة عليكم أيها الملعين ما
الذي فعلتموه بمكتبي "

صرخ بها أسوار و هو يجمع الأوراق الخاصة
بعمله من كل مكان في الغرفة و ينظر لتلك
الممزقة بحسرة و الغضب منهم ينهشه
نهشاً أين كانت تلك الغبية عندما دلفوا لهذا..
صرخ أسوار بغضب و هو يخرج من الغرفة
بحثاً عنهم في المنزل " أين أنتم يا ملاعين..
أخرجوا لهذا.. وليد تامر تعاليا لهذا.. "

و لكن لا يظن حقاً أن أي منهم سيخرج و
يريه نفسه.. توجه للمطبخ لبحث عن تلك
المستهترة التي تعتني بهم.. كانت تقف عند
الموقد تقلب في الطعام و يبدو أنها لم
تستمع لصراخه " أنتِ يا أم حليم كيف
تتركينهم يدخلون لغرفة المكتب و يمزقون
أوراقي "

انتفضت المرأة و التفتت إليه قائلة بفزع "
سيد سوار ماذا حدث "

هدر بها بغضب " أسوار يا امرأة أسوار هل
تريني امرأة أمامك.. "

ردت أم حليم بخجل فاسمه بعيدا عن غرابته
صعب تنطقه بل تتذكره من الأساس.. لا
تعلم ألم يجد والديه غير هذا الاسم.. ما به
محمود اسم شقيقه رحمة الله عليه ليته
ظل و ذهب الظل.. هذا الذي لا يعد أب من
أي اتجاه.. لا يحبهم و لا يعتني بهم و غير
ذلك يشعرهم بالرعب و هو يصيح على
رأسهم في المنزل طوال الوقت

هدر بها أسوار " هل ستفكرين في كذبة
تخبريني بها على اهمالك للأولاد و تركهم
يفسدون عملي "

ردت المرأة التي تخطت الثالثة و الخمسون
" لا بالطبع لن أخبرك بكذبة بل بحقيقة و

الحقيقة هى أنى كنت أعد الطعام كما ترى

سيدي "

هو يعرف لن يأخذ منها حق و لا باطل.. لذلك

سألها بغضب " أين هؤلاء الملعين "

هزت كتفها بلامبالاة جعلته يشد في شعره

منها " تجدهم في غرفتهم بالتأكيد "

خرج يبرطم بغضب و يسب الأولاد و اليوم

الذي تحمل فيه مسؤوليتهم على اليوم

الذي جلب به أم حليم للمنزل فقد فسد

أكثر مما كان.. عليه أن يتصرف هذا الوضع

بات جنوني و حياته تنهار.

★*****

أمسكت أمانى بالنقود ببؤس بعد أن باعت

آخر قطعة من ذهب شقيقتها ريهام و

خرجت من المحل و هى تنعى حظها العاسر

الذي وضعها تحت رحمة شفيق السمين
الذي سيأتي اليوم ليطلب الإيجار.. و لا تعلم
ماذا سيقول عندما تخبره أنها لم تجد عمل
للأن و أنه عليه أن يعطيها مزيدا من الوقت..
جلبت بعض الطعام و خافض الحرارة
ليوسف و عادت أدراجها للمنزل.. ما أن
دلفت للبناية حتى وجدت شفيق يهبط من
على الدرج. نظر إليها ببرود قائلاً " سأتي اليوم
أماي لتتحدث و أعرف قرارك فيما قلته
المرة الماضية و لكن ليس الآن فلدي عمل
كثير "

لم تجيبه و صعدت ببؤس ثم دلفت للمنزل
هاتفه بحنان " يوسف حبيبي تعالى لقد
جلبت لك الطعام و الدواء "

خرج يوسف يركض قائلاً بصوته الطفولي
الخافت " ماما أماي تأخرت كثيراً و لقد

جعت " يوسف لديه من العمر خمس
سنوات و لا يعي لأمه و منذ وعى و هو
ينادي أمانى بماما و هى لم تصح له أبداً
هذا الخطأ و لم تمنع.. حملته أمانى و قبلته
قائلة " أسفة حبيبي. لقد وقفت منتظرة
المتجر ليفتح أبوابه لأجلب الطعام.. أعتذر و
لن تتكرر.. هيا لنتناوله حتى تأخذ دواءك "
كانت كل ما تفكر به هو مقابلة شفيق اليوم
عند مجيئه..

★*****

كان يجلس أمامه متجهم الوجه و هو يفكر
في حديثه.. قال أسوار بضيق " و لكنى لا
أريد.. لقد جئت طلبا لاختيار مربية للأولاد و
ليس زوجة سيد عزمي "

قال الرجل الكبير الذي تولى مسؤولية الأولاد
منذ ذلك الحادث المؤلم لوالدهم و الذي

كان يعمل معه في مكتبه لزمن طويل قبل
أن يستقل بعمله و يفتتح مكتب خاص به
و ظل معا في تواصل و علاقة جيدة يتعجب
عزمي عندما رأى ذلك البارد لا يعرف كيف
هم شقيقان من أم و أب واحد و لديهم
أخلاق و طباع نقيضة لهذا الحد.. " لن ينفع
بعد الآن سيد أسوار. هذه الثالثة التي ترحل
رافضة طباعك أنت قبل طباع الأولاد.. أنت لا
تساعد بشيء عندما تظل تغضب و تصرخ
على الجميع.. "

زفر أسوار بحرارة " حسنا لتجلب واحدة لي و
أنا أعدك أنني سأتمالك نفسي و لا أرفع
صوتي أمامها "

كاد الرجل يضحك هل يظنه الساحرة الطيبة
سيحضر له واحدة بمجرد أن يشير.. قال
عزمي بهدوء فهو يفعل هذا من أجل أولاد

محمود ليس من أجل هذا البغيض " و ما
الفائدة سأجلب واحدة و ترحل بعد فترة
هربا منكم فأنت لا تملكها لتظل.. "

سأله أسوار بضيق و قد نفذ صبره " ماذا
تريد مني مثلاً كتابة عقد معها كما يستأجر
شقة "

رد الرجل بصبر " و لهذا أخبرك أن تتزوج..
المربية سترحل فور رفع عينك بها موبخا..
أما الزوجة فستحمل أطباeck و أطباeck
الأولاد و ربما ساعدت في تحسنها " و تحسن
أخلاقك أنت أيضاً أضافها سرا بحنق من هذا
المتكبر.. تنهد أسوار بحرارة " و لكني لا أريد
فماذا أفعل هل هو غضباً "

نظر الرجل إليه بشك لم متخوف من الزواج
لهذا الحد.. هل لديه مشكلة تمنعه يا ترى..
حسنا هناك حل يرضي جميع الأطراف

فليبحث عن زوجة تقبل به على عيبه .. قال
عزمي بهدوء " لم لا تنشر إعلان في الجريدة
عن طلب مربية و عندما يتقدم للوظيفة
أعرض عليها الزواج بشروطك ربما وافقت "
صمت أسوار مفكرا في حديثه و لكنه فكر في
شيء أفضل فلا وقت لديه لهذا اللف و
الدوران حول الموضوع ليكن مباشراً و
صريح.. نهض قائلاً بهدوء " حسنا سيد
عزمي شكرا لك على الاقتراح أراك فيما بعد
"

خرج بهدوء تحت نظرات الرجل المتعجبة..

★*****

" عشرة أيام فقط و تغربي عن وجهي أنت و
ابن شقيقتك "

قالها شفيق بحنق بعد رفضها الزواج به
للمرة الثالثة فلم يساعدها إذن.. رمقته أمني
ببؤس و رجاء " لأين أذهب سيد شفيق "

رد الرجل بغلظة " ليس من شأني هل
انجبتك و نسيتك "

لم تكن أمني تعرف كيف تتصرف الآن و إلى
أين ستذهب بيوسف الصغير أنها مسؤولية
تنأى عن حملها الجبال كيف تحملتها وحدها
كل هذه السنوات و الآن لم يعد في جعبتها
المزيد من الحيل لتحافظ على هذا السقف
لتحتمي به من العالم الخارجي الظالم

نهض الرجل السمين و خرج قائلًا قبل رحيله
" لدي مستأخر و يريد الشقة فارغة معك
عشرة أيام فقط "

ضمت أمانى يوسف و هى تبكي بحرقة فى
جوف الليل فهى عاجزة عن إيجاد حل... غداً
ستذهب لسهيلة ربما ساعدتها بالبقاء لديها
لحين تجد مكان و عمل.. ستعمل أى شيء
فقط تحمي يوسف من الأذى و التشرذ
معها على الطريق..

*****★ ★ ★*****

**

معنى الاسم أسوار — أسوار

اسم عربى يطلق على الإناث وهو جمع سور
اي ما يحيط بالمبنى، ويدل على القيود، أما
أسوار بضم الألف هي كلمة فارسية معناها
الفارس والقائد فى الجيش.

الفصل الثانى

كانت أماني قد أخذت يوسف في اليوم التالي
الذي أخبرها به شفيق أن تستعد للرحيل
لذلك وجدت نفسها تذهب لتطلب منها هذا
المعروف و لكن هل يقدر على الحديث حقا
أم ستخجل كعادتها كانت جالسة في غرفة
الجلوس في منزل سهيلة التي ذهبت لتعد
لها و ليوسف بعض العصير .. كان يوسف
يجلس على ساقها بصمت و هى تضمه
إليها بكرب و عقلها يعمل ماذا ستفعل في
هذه المصيبة التي حلت عليها.. عادت
سهيلة باسمه و وضعت صينية التقديم
على الطاولة و قالت باهتمام حقيقي لم
تصطنعه مما طمئن أماني أنها حقاً تهتم
بها.. " ماذا فعلتِ عزيزتي في الوظيفة هل
وجدتِ واحدة أم لا زالتِ تبحثين "

قالت أماني بتردد خجل " لقد جئت لطلب
خدمة منك سهيلة و لا أعرف إن كان
بمقدورك مساعدتي أم لا "

سألت سهيلة بجدية " لما لا تسألني يا عزيزتي
تفضلي "

قالت أماني بقلق من الرفض أو عدم إيجاد
حل فتقع كارثة على رأسها و يوسف
الصغير.. " السيد شفيق يريدني أن أترك
الشقة لعدم قدرتي على دفع الإيجار لوقت
طويل.. ليس أمامي مكان أذهب إليه و لا
أحد الجأ إليه غيرك فلم يعد لدي مال
للمكوث في فندق أو البحث عن غرفة "

صمتت سهيلة مفكرة.. فهي لديها بالفعل
المكان و لكنها تعلم والديها لا يحبون
استقبال أحد غريب في منزلهم و لا تظن أنهم
سيوافقون على ذلك.. شعرت أماني بالخيبة

فصمتها يدل على رفضها.. قالت بصوت
مختنق من البكاء و هى تنهض " حسنا
حبيبتي أنا لم أشأ أن أسبب لك الحرج لا
تقلقي إن شاء الله لن يضيعني الله أبداً
من أجل هذا اليتيم معي "

قالت سهيلة بحنق و هى تمسك بيدها
تعيدها لتجلس " أهدئي يا حمقاء و أجلسي..
ما بك روحك في أنفك و لم يعد لديك
بعض الصبر "

قالت أماني باكية غصباً و قد شعرت أنها
على وشك الانهيار " لا أريد أن أسبب لك
الضيق أو الحرج.. "

قالت سهيلة بنزق " لن تسببي شيئاً
أجلسي فقط لنتحدث "

جلست أماني بيوسف مرة أخرى فأمسكت
سهيلة بكوب العصير و أعطته ليوسف قائلة
بحنان " هيا حبيبي يوسف تناول هذا و
الكيك الذي تحبه لقد جلبته خصيصا لك
من متجر الحلويات بالأسفل "

عادت لتجلس و قالت لأماني بجدية و
يوسف ملهي بتناول العصير و الكيك "
حبيبتى أنا ليس لدي مانع أن تظلي و لو
على رأسي و لكن تعلمين أبي و أمي و
طباعهم "

تعلم أماني بالطبع والديها هما حتى لا
يرحبون بأي ضيف يأتيهم.. شعرت بالمرارة
ليس في يدها شيء و المنزل منزل والديها و
هى لا تضع في مصروفاته حتى تطلب شيء
كهذا.. " حسنا سهيلة أنا لا ألومك بالطبع
فالمنزل منزلهم "

قالت سهيلة بجدية " و لكن لدي حل رغم
ذلك لا تقلقي.. أخبريني فقط ماذا ستفعلين
بالأثاث للمنزل "

قالت أماني بملامح منفرجة بالأمل " لقد
تحدثت مع حارس البناية التي اقطنها و
أخبرني أنه سيضعه في المرأب المغلق دون
أن يخبر شفيق لحين أجد مكان "

قالت سهيلة باسمه براحة " حسنا حبيبتي
حلت المشكلة للأثاث و الآن سأخبرك أين
ستمكثين لحين تجدي عمل "

سألت أماني بلهفة " أين سهيلة "

قالت سهيلة باسمه " تتذكرين نورين الفتاة
التي ألتقينها ذلك اليوم في الحديقة العامة
عندما كانت تجلس باكية "

(نورين بطلة نوفيلا عليكِ وقع اختياري)

سألت أماني بحيرة " نعم و لكن ما شأنها أنا
لم أرها بعدها مرة أخرى فماذا... "

قاطعتها سهيلة بمرح " أنا مازالت ألتقيها
منذ ذلك اليوم و علمت كل شيء عنها نحن
نلتقي من وقت لآخر "

سألت أماني بلهفة و أمل " ماذا ستفيدني
نورين هذه إذن. لديها منزل كبير و لا
تمانع استقبالي "

ضحكت سهيلة بمرح قبل أن تقول
بغموض " نعم منزل كبير و به غرف كثيرة
و واحدة فارغة تنتظر مجيئك لا تقلقي "

و كانت هذه العبارة كافية لتزيح ذلك
الثقل النفسي عن كاهليها و قد أطمئنت
على يوسف ..

x*****

كانت تمضغ العلكة و هى تضع ساق فوق
الأخرى تظهر ساقها البيضاء الناعمة و
خصلاتها المنسدلة على كتفها تظهر عنق
طويل مزين بسلسال ذهبي طويل ينتهي
عند فتحة صدرها الظاهر من فتحة بلوزتها
المفتوحة الزرين العلويين منها مما جعله
يعقد حاجبيه بضيق و ثم قال بحزم

" أسف لست مناسبة للوظيفة سيدي "

نهضت المرأة تنظر إليه باشمئزاز قائلة "
و هل جربتني حتى تحكم بعدم نفعي ألم
تقل مرحب بي إذا كنت جميلة.. ألا أعجبك يا
سيد "

تمالك أسوار نفسه و قال بصبر " الجواب
يظهر من عنوانه سيدي أنت للتو آتية من
مركز تجميل أليس كذلك هذا يعني أنك

امرأة تهتم بمظهرها كثيراً لذلك أخبرك أنك
لست مناسبة...لدي ثلاث أطفال هنا هل
تظنين سيكون لديك الوقت للاعتناء بهم
بعد الاعتناء بنفسك و بجمالك "

لوت شفتيها ساخرة و قالت و هى تميل
على مكتبه مستندة براحتيها لتنخفض
فتحة بلوزتها مظهره ما لا يصح أن يظهر و
يراه أحد خاصة هو الذي كان واضحاً وضوح
الشمس في إعلانه للوظيفة.

" ألن يشفع لي جمالي لتقبلني للوظيفة "

نهض أسوار بحدة و قال بضيق و حزم "
أسف سيدتي لست مناسبة وداعا "

وقفت المرأة باستقامة شامخة و قالت
ببرود " أنت الخاسر.. فلدي من المؤهلات ما
يفوق ما أعلنت عنه " يا إلهي هل تغويه تلك

السيدة تململ في مقعده بعدم راحة
لحديثها المبطن فابتسمت بمكر لعلمها
بفهمه لحديثها و ضيقه حسنا يستحق هذا
البارد المتصلب

تحركت للباب لتخرج ثم التفتت إليه قائلة "
كنت ستسعد معي حتى لو كان لديك
مشكلة لن أمانع "

تركته و خرجت فشعر أسوار بالاشمئزاز
متمتما بقرف " وقحة "

عاد ليجلس بتعب لقد مرت أيام منذ نشر
الإعلان و لا جديد. كل من يأتي على شاكلة
تلك الوقحة أو من هي أسوء يتذكر تلك
الفتاة التي كانت رثة الملابس بوجه شاحب
نحيف و عيون جاحظة ربما من سوء
التغذية و مظهرها يدل على التشرد في
الشوارع و معتادة على الشجار مع قطط و

كلاب الشوارع يتعجب فتاة مثلها كيف
علمت عن الإعلان .. عندما رأتها ملاك فزعت
و فرت هاربة لغرفتها و لم تخرج منها حتى
ذهب إليها يسألها ماذا حدث. ليجدها تبكي و
هى تخبره هل هذه الساحرة التى كانت
تخبرها به أم حلیم حتى تكف عن الشقاوة و
الصخب..

كاد يضحك و هو يستمع إليها تظنه أتى لها
بالساحرة ليخيفها.. يومها فكر هل هى
المناسبة لتحجمهم و يستمعوا للكلام و
لكنه عاد و رفض مبررا أنها ربما تصيبهم
بالكوابيس فيأتي هذا على رأسه.. دلفت
للمكتب المرأة الكبيرة التى جاءت للعمل
بدلا من أم حلیم. كانت امرأة كبيرة فى السن
تخطت الستين تتحرك بصعوبة لكبر سنها و
لكنه لم يمانع كنوع من المساعدة و لكنها

بدلاً من التخفيف من عبء الأولاد زادتهم
عبثاً بوجودها ليعيد أم حليم مرة أخرى بعد
أن تنهي هذه الشهر لتأخذ راتبها .. هو يظن
أن عزمي ذلك جلبها مخصوص ليجبره على
الزواج بسرعة و لكنه لن يفعل دون أن يجد
المناسبة لم يريد.. " الغداء جهز سيد سمار

"

قلب أسوار عينيه بحنق.. لم لا يحفظن اسمه
هل هو أحجية. سوار سمار و ماذا بعد
يخشى أن تأتي من تناديه بحمار و تسير على
القافية اللعنة على كل شيء...

×*****

كانت أماني تنظر للغرفة بفرح بعد أن علمت
أين ستمكث لحين تجد عملاً.. لم تمنع
خاصة بعد أن قابلت أمس نورين و زوجها
ذلك الذي قد جعل غرفة زوجته كالجنة من

أجلها و تركها لتكون مكانا تعود إليه كلما
اشتاقت للأولاد هنا.. و لم تمنع نورين عندما
أخبرتها سهيلة عن بقاء أماني و يوسف في
غرفتها. التفتت لسهيلة الواقفة خلفها
متكتفة تنظر إليها باسمه لفرح صديقتها
للمكان.. " أنها غرفة خمس نجوم أليس
كذلك "

ابتسمت أماني ممتنة " أنها كذلك شكراً
لمساعدتك لأحظى بها يا عزيزتي "
قالت سهيلة بحماس " حسنا هيا بنا لنذهب
و نحزم أمتعتك و نرى ماذا سنفعل بباقي
الأشياء "

قالت أماني بحماس " حسنا لنأتي بيوسف
من عند الأولاد جيد أنه سيجد من يؤنس
وحدته و أنا أبحث عن عمل "

ردت سهيلة بحماس " بالطبع عزيزتي حمدا
لله حلت من جميع النواحي منزل و راحة
سيد يوسف.. هيا بنا "

x*****

انتقلت أماني بالفعل للغرفة في ذلك الدار و
بالتحديد لغرفة نورين و التي وجدتها تجلب
لها بعض الملابس الجديدة ليوسف و الذي
أصرت عليها لتأخذها فهي فرحة بقدم
طفلها الجديد و تريد أن تفيض بفرحتها على
الجميع لو تستطيع.. كانت أماني تخرج كل
يوم تبحث عن عمل تاركة يوسف مع الأولاد
في الدار

لتعود عصرا دون أن تكلل بالنجاح. و لكنها
لم تيأس و ظلت متفائلة و قد وجدت مكان
تحتمي به مع يوسف.. حتى جاء عم ناصر
ليخبرها أن شفيق علم بمكان وضعها للأثاث

و طلب منه إلقاءه على الطريق و إلا
سيطرده من العمل و يريد منها المجيء و
أخذه و إلا سيطرده و هى لن تقبل أمر كهذا
يحدث له جزاء مساعدته لها .. لتعود مرة
أخرى للبؤس و هى تذهب لترى ما الذي
سوف تفعله بأثاثها و لأي مكان ستأخذه..
هل تبيعه و إن فعلت هل ستظل و يوسف
بلا أشياءهم و ذكرياتهم أنه كل ما تركه والده
لشقيقتها عند زواجهم و عند ذهابه و تركها
تركت أماني شقتها الصغير و ظلت معها
لتمر السنوات و بعد وفاتها و هى تقيم فيها
و قد تخلت عن شقتها حتى لا تتحمل
الانفاق على المنزلين فكرت كثيراً في الذهاب
و البحث عن والد يوسف و تعلمه عن
وجوده خاصة أنها تخشى أن يحدث لها
شيء و تتركه وحيداً فهي بدون عائلة بعد
وفاة والديها و الباقي من عائلتها في بلد آخر و

لم تفكر يوماً في الذهاب إليهم حتى بعد وفاة
ريهام .. قالت فور رؤيتها لناصر الجالس في
موضعه في تلك الغرفة الصغيرة بجانب
المصعد.. " مساء الخير عم ناصر "

هب الرجل ليستقبلها قائلاً براحة " مساء
الخير يا ابنتي كيف حالك و يوسف.. هل
أتيتِ لتأخذي الأثاث أخشى أن يلقيه شقيق
معي على الطريق "

ابتسمت أماني ببؤس " لا بأس عم ناصر لقد
أتيت لأعلم بما سأحتفظ منه من أجل
يوسف و أتخلص من الباقي فالغرفة في الدار
لا مكان بها لشيء "

شعر الرجل بالشفقة عليها فقال بحزن " لا
بأس يا ابنتي أي شيء يعوض المهم بقاءكم
معا و بخير هذه مجرد مديات لا تعني شيء

أومأت برأسها باسمه بفتور و قالت سأله "
هل أذهب لأرى و أخذ بعض الأشياء معي
الآن لحين التصرف في إيجاد شاري "

نهض معها يقودها للمرأب المغلق الذي
ضن به صاحب البناية على قاطنيها و فضل
غلقه حتى لا يدفع راتب لأحدهم يهتم به و
بسياراتهم.. دلفت للمرأب تنظر لأثاثها
المكوم ببؤس و ناصر يضيء المصباح الكبير
ليسطع الضوء في المكان.. قالت أماني بهدوء
" حسنا عم ناصر يمكنك العودة لمكانك
حتى لا يأتي شفيق أو يدخل أحد غريب
البناية و أنا سأنتهي سريعا فقد علمت ماذا
سأخذ من هنا لا تقلق لن أتأخر "

تركها الرجل و ذهب بالفعل فتوجهت لكومة
الأثاث تنظر إليه ببؤس. هذا مقعد شقيقتها
الهزاز الذي كانت تجلس عليه ليغفو يوسف

و فعلت هى بالمثل بعد رحيلها. سرير
يوسف الأول. هذا حصانه الهزاز. هذه خزانة
ملابسها التي قامت بتزينها بنفسها في لحظة
جنون منها و من شقيقتها التي قالت حينها
لم لا يعيدون تدوير الأشياء القديمة بدلا من
إبدالها لتكون خزانتها بهذا المظهر الذي كمن
انفجرت به علب طلاء عدة على شكل
رسومات ليس لها ملامح لم تعرف وقتها
ماذا ترسم.. ابتسمت بشجن لتلك الأيام.. ثم
توجهت لذلك الصندوق الورقي الكبير و
فتحته لتنظر لمحتواه هذا طقم من
البورسلين برسمة ملاك صغير بأجنحة و
بخطوط ذهبية .. كانت تحبه ريهام أيضاً
أمسكت بالورقة الملتفة حول الفنجان
الكبير و فضتها و هى تqlبه بين يديها تنظر
إليه. محتارة ماذا ستأخذ و عن ماذا ستتخلّى
عنه من ذكرياتها و شقيقتها و يوسف.

وضعت الفنجان و أمسكت بالطبق الكبير و
هى تزيح ورق الجرائد الذي كانت تلفه به
لتقع عيناها على ذلك الخط العريض
للإعلان و الذي اكمل بخط أصغر من أول
أربع كلمات (مطلوب لوظيفة مربية، زوجة)
أمسكت أمانى الورقة تنظر إليها بقلب خافق
و هى تقرأ بعيون متسعة و صوت مرتجف..

“ مطلوب لوظيفة مربية، زوجة، أرملة أو
مطلقة صغيرة و بصحة جيدة، و تتحمل
عبء منزل ، و لديها خبرة في تربية الأطفال ،
ليس شرطاً وجود طفل و لكن لا مانع إن
وُجِدَ .. واحد مسموح به.. اثنان سأفكر إذا
وجدت أنها تستحق.. ثلاثة لا تأتي و تتقدمي
من الأساس.. أربعة تمزحين معي.. التقدم
في العنوان المرفق مع الإعلان الراتب مجزي
و المميزات كثيرة راتب و منزل و ربما حوافز

إذا أخلصتِ لعملك. لا مانع إن كانت قبيحة..
و مرحب إذا كانت جميلة.. ” وقفت أماني
على قدميها و أعادت قراءة الاعلان مرارا
تحاول أن تقنع نفسها بأن أحدهم قد أنزل
إعلان مثل هذا و الذي يدل على جنون
صاحبه.. نظرت إلى الورقة بشرود و عقلها
متوقف عن التفكير لبعض الوقت قبل أن
تهمس قائلة.. ” و لم لا أذهب لأرى فقط.. لن
أقبل بالطبع و لكن.... لم لا.. ”

★*****

نظرت سهيلة للإعلان بذهول و أماني جالسة
على الفراش في غرفة نورين بعد أن عادت
من المرأب في بنايتها طلبتها في الهاتف
للضرورة فأتت سهيلة مسرعة لتريها فقط
الورقة بصمت.. سألت سهيلة بشك ” أنتِ
لن تذهبي لتري هذا بالطبع ”

قالت أماني بئسة " سأجرب.. ربما كانت
وظيفة جيدة سأطلب منه مكان لتخزين
أشياءى و الراتب جيد سيفيد فى دراسة
يوسف و ستكون أمان عن أى وظيفة أخرى
فهو لا يستطيع طردى إذا أراد دون دفع
الضمن "

قالت سهيلة بدهشة " أماني الرجل يريد
زوجة... زوجة و ليس مربية فقط "

قالت أماني بئس.. " لا أظن هذا يدور فى خلد
و إلا لتزوج ممن يعرفهم مؤكد حوله
الكثيرات.. أشعر أنه فقط يريد أحد ليعتنى
بأولاده و ليس للزواج كما تفهمين "

اتسعت عين سهيلة بدهشة " أنتِ بالفعل
تفكرين بجدية "

أومأت أماني برأسها " أنه أفضل من البقاء
هنا و الاعتماد على كرم زوج نورين.. على
الأقل سأعمل بطعامي.. لقد يأست من
إيجاد وظيفة و أنا أبحث يوماً بعد يوم و
يوسف يحتاج ليدخل مدرسة جيدة فلما لا "

قالت سهيلة بجدية " حسنا.. كما تقولين.. و
لكن ماذا ستفعلين في باقي الإعلان عزيزتي.
يقول أرملة أو مطلقة شرطه هو أن يكون
سبق لك الزواج و لديك خبرة مع الأطفال.. "
أضافت بمرح " حسنا لديك خبرة في هذا
على الأقل "

زمت أماني شفيتها بحنق و سهيلة تضحك
بمرح.. قالت بنزق " إذا كان يريد مربية فلن
يعرف بالتأكيد "

سألت سهيلة بحيرة " لم أفهم ماذا تقصدين

ردت أمانى بهدوء جاد " سأذهب كوالدة
يوسف بالفعل "

✱****

بين ليلة وضحاها
قُلِبَتْ حياتي رأسًا على عقب
فها أنا الرجل الصارم
الذين كثيراً ما دعوني بالإنسان الآلي
أصبحت مسئول عن ثلاث كوارث بشرية
بعدها ذهبا من كانا لهم الحِمَى والسند إلى
بارئهم
فكيف أُلَيِّي لهم احتياجاتهم وأنا الجاهل بها
فكان السبيل أمامي مربية بدرجة خادمة
فهي ستحنو و تدلل

و لكن ما حدث لم يرضي كوارثي الثلاث
و تحولوا فجأة من ملائكة صغار
إلى شياطين قادرة على إثارة جنون أي إنسان
فأضحت المربية مُربيات
وجميعهن عجن عن احتواء ملائكتي
الصغار
فجاء الصديق بالحل الأخير
لما لا تتزوج يا رفيق
و تأتي بمن لن تفر من هذه الشياطين
فهل تتخلى الزوجة من أجل بعض الأفعال
الصبيانية
فوجدت في كلامه أفضل الحلول
لكن كيف السبيل وأنا الكاره للقيود

و بما إنه الحل الوحيد

سأمتثل له ولكن بشروطي أنا

و بإعلان سأختار من ترتضي بهذه الشروط

فأنا لن أتنازل عن حريتي وراحتي من أجل

عذاب أغرق فيه

فليكن كالأتي مطلوب مربية برتبة زوجة

مطلوب أم لكوارث ثلاث

أرملة أنتِ أو مطلقة لا يهم

فكل ما أريد امرأة تُجيد التعامل مع الأطفال

جميلة أنتِ أم قبيحة لا يهم

أم لطفل لا بأس

لكن إياكِ و القدوم إن كانوا كُثر

فاعلمي يا زوجتي العشوائية

هذه الشروط لقبولك في حياتي

إيمان عرفان

****★☆☆★*****

الفصل الثالث

سألته سهيلة بحق " ماذا أفهم من ذلك

عزيزتي ستكذبين بهذا الشأن كيف

ستفعلينها "

قالت أماني بائسة " سأتصرف وقتها ليوافق

فقط أريد التقدم للوظيفة هذه سهيلة حقاً

أنا يائسة لذلك "

قالت سهيلة بصدمة " تتقدمين لوظيفة

زوجة و كأنها وظيفة عادية كسكرتيرة مثلاً

هل جننتِ أماني كيف ذلك عقلي لم

يستوعب الأمر أنه شيء خطير "

قالت أماني بهدوء " ليس لدي حل آخر
سهيلة أشياء يوسف ستلقى على الطريق
إذا لم أجد منزل جديد "

"و من أخبرك أن هذه الوظيفة ستوفر مكان
لأشياء يوسف لم لا تنتظرين و توافقي فقط
على أول خاطب لك"

قالت أماني بمرارة " حبيبتي من يأتي بالفعل
لخطبتي يريد مربية أو محظية بالسرو هذا
لوجود يوسف معي ليس لدي من الفرص
الكثير لأتدلل ثم الرجل واضح وصريح يريد
مربية بإطار شرعي ربما عانى من المربيات
الذين يراودونه عن نفسه و يريد واحدة
تعمل بشكل قانوني و شرعي و تبتعد عن
طريقه فقط و يريد أن يضمن أنها لن
تستقيل و ترحل من الوظيفة "

سألتها سهيلة بشك " أفهم من هذا أنك
ستراودينه عن نفسه شرعا صحيح "
ضحكت أماني بمرح لتقول بسخرية " أراود
من يا حمقاء لو قرأت الإعلان جيداً
ستعرفين أن الرجل ربما لديه مشكلة مع
النساء بالفعل لا أظن أنه يفكر بهذه الطريقة
و إلا لن يتزوج واحدة غريبة هو يريد وظيفة
و لكن بشكل قانوني "

قالت سهيلة بصبر " حسنا أفهميني فقط ما
المشكلة لتقبلي مثل هذا الأمر لديك منزل
مؤقت و قريباً ستجدين وظيفة و بعدها
يكون لك منزل أنت و يوسف لم تلقي
نفسك في التهلكة لعدم صبرك "

ردت أماني بمرارة " لعدم صبري عزيزتي لنا
قت طويل مشردين أنا و يوسف و لا أريده
أن يشب في هكذا ظروف "

قالت سهيلة بتخوف " أنا لست مستريحة
لهذا الأمر.. و لكن سأتي معك لن تذهبي
وحدك لأعلم هذا الرجل من أي صنف لينشر
إعلان كهذا "

قالت أماني ممتنة لاهتمامها " بالطبع
سنذهب معا إذا كان يحتاج لمربية لن أمانع
بالعمل أي كان و لا تخافي لو وافق علي
سأخبره أن كل ما سيحصل عليه هو مربية
و ليس شيء آخر "

قالت سهيلة باستسلام " حسنا لنرى هذا
المختل ناشر الإعلان سأتي غدا في الواحدة
لنذهب معا أتفقنا "

و هذا ما حدث جهزت يوسف استعدادا
للذهاب لذلك الموعد مع سهيلة داعية الله
أن يكون مثلما كان يظهر في الإعلان و لا
شيء آخر

*****✕

"سيد أسرار هناك فتاتين تريدان مقابلتك
معهم طفل صغير "

قال أسوار ببؤس " حسنا ضيفيهم لحين أتي
"

هذه المرأة تناديه بكل الكلمات الشاملة
لحرف السين إلا اسمه لا يفهم ما مشكلتهم
مع اسمه هل هو من خارج الكوكب .. حسنا
مؤكد القادمة مثل التي قبلها و قبلها لقد
شعر بالملل من هذه المقابلات و قرر إلغاء
الإعلان بالفعل و لن يعيد نشره من العدد
القادم في الجريدة.. نهض من خلف مكتبه و
توجه للنافذة ليفتحها و هو يستنشق بعض
الهواء استعدادا لمقابلة تلك القادمة.. منزل
أخيه به كل وسائل المرح للأولاد حديقة
شاسعة بها عدة ألعاب من البلاستيك

المقوى حصان هزاز حمام سباحة صغير
على شكل طبق كبير ترام بولين و أرجوحة و
مع هذا كله لا يهتمون سوى باللعب في
أشياءه و أوراق عمله.. سمع صوت الجلبة في
الخارج ليعلم أن القادمة قد قابلت الأولاد
بالفعل من صراخ ملاك الصغيرة و بكائها و
هذا يعني أنها ربما قبيحة مثل الفتاة
الماضية.. ليته قبل بها لكانت قامت
بتربيتهم.. خرج ليجد الخادمة تحمل ملاك
متجهة بها لغرفتها و فتاة جالسة تحمل
طفل صغير على ساقها و أخرى تمسك
بيد وليد قائلة و هى تشير للمنزل حولها و
هى تقول بتوبيخ كمعلمة في الصف " أنظر
لهذه الفوضى حولك هل هذا ما يفعل
صاحب المنزل بمنزله.. ماذا سيفعل الغريب
إذن .. يجب أن تفهم أن هذه نعمة كثير من
الأطفال لا يستطيعون الحصول عليها انظر

لقد افسدت الوسائد و أتسخ غطاء المقعد
بقدمك الموحلة هل هذا يفرحك أن ترهق
تلك العجوز بالتنظيف و والدك بالإنفاق
على هكذا إصلاحات.. هيا قم بتنظيف
المكان من يفسد شيء عليه إصلاحه " دفع
وليد يدها الممسكة به و هتف بغضب " هذا
ليس منزلي و ليس لي والد بعد الآن "

قالها غاضب و رحل لتعتدل أمانى واقفة و
هى تدفع بشعرها البني للخلف قائلة بهدوء
" يحتاج بعض التوجيه فقط ربما هو غاضب
من والده "

قالت سهيلة بسخرية " إذا كان بعقل من
نشر ذلك الإعلان فمؤكد يجب و حتما و لابد
أن يغضب منه الرجل مختل يا عزيزتي "
قال أسوار بغضب " و طالما أنت تعلمين أني
مختل لم أتيّ لتتقدمي للوظيفة أيتها

العاقلة " ردت سهيلة بسخط " لن أتقدم
لشيء أيها السيد لقد جئت فقط لأعلم من
أي نوع أنت حتى لا تلقي صديقتي نفسها و
يوسف في قضبة مختل "

نظرت أماني للرجل القادم طويل القامة
بشعر أسود و عيون لا تعلم لونها الحقيقي
للنظارة الطبية التي يضعها بينما يضع يديه
في جيب سرواله " أنت المتقدمة للوظيفة "
سأل أماني ببرود .. تماكنت نفسها بصبر يبدو
أنه عديم الذوق حتى أنه لم يسأل عن
أسمائهم أو ماذا يتناولون .. قالت تجيبه
بهدهوء " أنا هي سيدي هل لنا أن نتحدث
بعيداً عن يوسف "

نظر ليوسف الجالس على ساقى سهيلة "
هل هذا ابنك "

ردت أماني بتردد كأنها لا تريد أن تخبره عن

هويته " أجل أنه ابني يوسف "

قال الرجل بهدوء " أسوار رشاد محمود "

ردت أماني بهدوء " ريهام أحمد هشام "

أشار إليها لباب غرفة يبدو أنها مكتبه و قال

بهدوء " تفضلي معي لنتحدث قليلاً "

قالت سهيلة بضيق " لم لا يظل يوسف مع

الخادمة لديك و أتي مع أماني "

سأل الرجل بشك " من أماني ألم تقل ريهام

"

شحب وجه أماني و قالت مسرعة " أنه اسم

التدليل فلا أحد يقول ريهام بل أماني حتى

يوسف لا يقل ماما بل أماني "

أوماً الرجل بلامبالاة " حسنا تفضلي معي "

قالت سهيلة " و أنا "

قال أسوار ببرود " و هل تريدان التقدم
للووظيفة لتأتي معنا إذا كنت أنتظرين دورك "

زمت سهيلة شفيتها بغضب الحقيير كأنه
شهريار عصره و ينتظر أن تعرض جواريه
ليختار منهم "

ردت سهيلة " لا أريد أن أحظى بهذا الشرف
" قالتها بقرف

سارت أماني معه قائلة بتوتر " حسنا سيدي
تفضل لنتحدث سهيلة قلقة على فقط و
تريد الاطمئنان "

رد أسوار ببرود " لا تقلقي لن أكلك فقد
تناولت طعامي "

أومأت أماني لسهيلة مطمئنة و توجهت معه
للغرفة التي كما توقعت مكتبه و أغلق

الباب خلفه و هو يشير إليها بالجلوس جلس
خلف مكتبه بهدوء و نظر إليها بتمعن "
لماذا تريدان الوظيفة سيدتي "

قالت أماني بهدوء " من أجل يوسف ليس
لدي منزل أو وظيفة و أريد مكان لأضع فيه
أثاث يوسف و أشياءه هذا كل ما تبقى له
من والدت والده "

صمت أسوار مفكرا أنها صريحة و هذا جيد
لتستمع إليه إذن " أنا لا أريد زوجة أنا أريد
مربية بعقد زواج هل تنتظرين عيش حياة
زوجية طبيعية بجانب المنزل و الوظيفة "

ردت أماني نافية و تنفست براحة فظنها كما
هو و الرجل بالفعل يبحث عن مربية لا زوجة
" لا . أعلم أنها وظيفة للاعتناء بالأطفال ليس
أكثر من ذلك "

سألها بجدية " أرملة أم مطلقة فهذا يفرق
الآن و لديك طفل ربما جاء والده ليأخذه و
تجدين نفسك مقيمة في محكمة الأسرة و
ليس لديك وقت للاعتناء بالأولاد "

ردت بصبر " أنا مطلقة سيدي و تستطيع أن
تقول أرملة ف زوجي لا أعلم إن كان حي أم
ميت فهو طلقني و لم يعلم عن يوسف و
قبل أن يولد يوسف بحثت عنه لأخبره عن
وجوده و لم أصل لشيء فقط اختفى و
لذلك أظن أنه توفي و لو كان حي لن يبحث
عني من جديد فهو لا يعلم عن يوسف "

قال أسوار بهدوء " هذا جيد "

رمقته بضيق فقال بحدة و صدق " أقصد أن
ما يهمني هو الأولاد فلا أريد مزيدا من
التعقيدات في حياتهم و حياتي "

ردت أماني ببرود " لا تقلق لن يكون هناك
شيء منها.. و لكن هل لديك مكان للأشياء
الخاصة بنا فهذا شيء هام لي إذا لم يكن
لديك فأنا "

قاطعها ببرود " لدي لا تقلقي فلتأتي غدا في
الثامنة و تجلبين حقيبة ملابسك مؤقتا
سنتزوج في الغد "

و هذا يعني أن المقابلة انتهت و حصلت
على الوظيفة "

سألت بشك " حصلت على الوظيفة هكذا
دون اختبار في شيء ما كهل أعرف الطهو أو
القراءة لأدرس الأولاد و هكذا "

رد أسوار بسخرية " حصلت على زوج لا
يهتم بسوى الاعتناء بهم و بسلوكهم و

الدراسة هناك مدرسة تعلمهم و الطهو لدينا

خادمة بالفعل تطهو أراكِ غداً "

معلنا بذلك انتهاء الحديث....

*****✕

قالت سهيلة بدهشة " للآن لا أصدق أنك

وافقت على هذا الهراء "

قالت أماني تجيبها و هى تجمع حقيبة

ملابسها من غرفة نورين استعدادا للرحيل "

و أنا للآن لا أصدق أني نجوت من كشف

أمري عندما قلتِ أماني "

ضحكت سهيلة " ليته كشف أمرك لم

شعرت عليكِ بهذا القلق "

ردت أماني بثقة " لا تقلقي علي كل شيء

سيكون بخير "

ردت سهيلة ساخرة " نعم بخير تزوير في
أوراق رسمية و كذب و أدعاء و تقولين بخير
"

قالت أماني بمرح " الرجل يبدو قفل لن
يبحث و يتأكد من شيء ثم هو كل ما يهمه
الاعتناء بأولاده و لا شيء آخر "

قالت سهيلة بحنق " و هؤلاء أيضاً ألم تري
ما يفعلونه بالمنزل أنهم شياطين ويوسف
سيعاني معهم بالتأكيد فلتنتبهي له جيداً "

ردت و هى تغلق الحقيبة لتذهب و قد حان
موعد عقد القران كما قال لها أمس " لا
تقلقي أنهم مساكين يحتاجون لبعض
الحنان و الاهتمام فقط و يبدو أنهم لا
يحصلون عليهم من الرجل الألي المدعو
والدهم "

تنهدت سهيلة باستسلام " حسنا هيا لنذهب
لعرسك يا حمقاء "

ضحكت أماني " ألن تهنئيني على الأقل "

ضمتها سهيلة بقوة قائلة بمزاح " كان الله
في عونك لقد حصلت على زوج مختل "

ضحكت أماني " ليس لهذه الدرجة الرجل
صريح بطريقة مقرفة فقط "

التفتت ليوسف الجالس يلعب بصمت
بلعبته الالكترونية " يوسف لا تنس ما اتفقنا
عليه "

أجاب بهدوء " حسنا أماني... أقصد ريهام..
ماما "

قلبت عيناها بملل " لا بأس فهو لن يهتم و
لو كنت الرئيس عظمة في شركة المرعبين
المتحدة "

قالت سهيلة بسخرية " تقصدين الرئيس
عنكبوت "

قالت ساخرة " أي كان هيا فعرسي مواعده
اقترب "

خرج الجميع من الغرفة و أمانى تشد
حقيبتهم خلفها ذاهبة لتقوم بهذه الخطوة
الكبيرة و لا تعرف هل ستكون من صالحها و
يوسف أم ستزيد خسارتها خسارة جديدة .

★*****

بعد عقد القران و رحيل المأذون لم تصدق
أمانى أنها فعلتها و تزوجت بإعلان.. لقد
تزوجت لتحصل على وظيفة و منزل لا بأس
ليس الثمن باهظ لهذا الحد يكفي أنها
وجدت مكان لتضع فيه كل ما يخص
شقيقتها و تبقى ليوسف من ذكرياتها حين

يكبر و تخبره عن كل ذكرياتها مع ريهام..
كانت تنظر للغرفة التي أوصلتها لها الخادمة
العجوز بعد ذهاب سهيلة بعد أن أطمأنت
عليها و على يوسف الذي ينظر بدوره في
الغرفة الكبيرة متفحفا المكان " أمانى هل
هذا سيكون منزلنا الآن "

ابتسمت أمانى ببؤس " نعم حبيبي لحين
أستطيع جلب منزل لك و يكون ملكك "
سألها بخفوت " هل أستطيع اللعب مع
الأولاد هنا كما كنت ألعب معهم في الدار "
ردت باسمه بجدية " أسمعني جيداً يوسف
هؤلاء الأولاد ليسوا كالأولاد في الدار أنهم
معقدين قليلاً لم لا تنتظر أن نتعرف عليهم
سويا لنعرف أي صنف هما و بعدها يمكنك
اللعب معهم و مصداقتهم ما رأيك "

رد يوسف موافقا " على الأقل أَلعب
بألعابهم في الخارج "

ضحكت أُماني و توجهت إليه تحمله بين
ذراعيها و تقبله بقوة

" ستلعب بها و ستعود للروضة و سنبحث
عن مدرسة جيدة لحبيبي يوسف و أيضاً
سنساعد هؤلاء الأولاد ليكونوا على خلق
مثل يوسف فقط أعطني فرصة لأتعرف
عليهم "

لف عنقها بذراعيه و قبلها بقوة " بالطبع
أفعلني بسرعة أُماني لا أريد أن أشعر بالملل
من البقاء وحدي هنا "

أنزلته قائلة " حسنا لم لا نبدأ بإفراغ حقيبتنا
هنا و نخرج لتتعرف عليهم "

رد بحماس " أسرعني إذن سأساعدك "

و هكذا فعل يوسف و أماني و قد وضعوا كل
ما في حقيبتهم في خزانة الملابس و خرجا
معا ليسألا عن الأولاد لتتعرف عليهم..

*****✕

وجدها أسوار تتجول في المكان كأنها تبحث
عن شيء سألتها بهدوء " هل تبحثين عن
شيء مكان المرحاض مثلاً "

مطت شفيتها بابتسامة خفيفة و هي
تجيبه

" بل أردت التعرف على الأولاد و كنت أبحث
عنهم لتتعرف "

نظر ليوسف بهدوء و قال بلامبالاة " كنت
سأعرفك عليهم وقت العشاء "

ردت أماني بهدوء " بل أفضل التعرف عليهم
بنفسي إذا لم يكن لديك مانع لا أريدهم أن

يشعروا بإجبارهم على التعرف على بسبب
وجودك " فهي بالفعل سألت أم حليم عن
أسمائهم إذا لم يرغب بالحديث معها..

هز كتفيه بلامبالاة " كما تريد أن أجعل أم
حليم تأخذك إليهم بدلاً من الدوران في
المنزل "

تركها و ذهب فقالت أماني بحق " هل
سيحسب علي خطواتي في المنزل للتو
تسلمت وظيفتي و البداية ليست مبشرة
بالخير "

قال يوسف بجانبها " أماني هل سنذهب
لنراهم الآن "

ردت أماني بحق " أجل و بدون أم حليم "

*****✕

طرقت أماني الباب بهدوء قبل أن تفتحه و
تدخل و خلفها يوسف وجدت الأولاد
جالسين على الفراش في غرفة وليد و هو
أكبرهم و الغرفة عبارة عن فوضى كبيرة و
قد انتشرت ألعابهم في كل مكان في الغرفة
بينما ملاك كانت تمسك بإحداهم و هي
تضربها بأخري محطمة لم تهتم أماني بما
يحدث حقاً فهي تعلم أنهم بالفعل لديهم
مشاكل مع النظام و حتى الأدب.. قالت
باسمة بهدوء " مساء الخير يا أولاد أنا أماني
زوجة والدكم أسمى ريهام و لكني أفضل
أماني فيوسف يدعوني هكذا لم لا تفعلوا
مثله "

قال تامر و هو يصغر وليد بعامين و يكبر
يوسف بأشهر قليلة

" هو ليس والدنا و نحن لا نهتم بما ندعوك

لأننا لن نحادثك "

أمسك يوسف بيدها و قال بخفوت أمانى لم

هو يحدثك بحدة هكذا ماذا فعلتِ له "

ابتسم أمانى بهدوء " ليس أنا يوسف بل هو

والدهم السبب في طريقتهم هذه على ما

يبدو "

سمعها وليد و أجاب بغضب " أخبرك ليس

والدنا ألا تفهمين "

لم تهتم أمانى بقله أدبه و قالت ببرود "

حسنا ماذا تعتبرونه إذن فلتخبرني حتى لا

أخطئ مرة أخرى "

ردت ملاك الصغيرة بعد تركها للعبة التي

تحطمها و هى تصغر يوسف بأشهر أيضاً.. "

أنه عمنا بابا و ماما سافرا للسماء و لن يعودا

"

تفاجأت أماني بحديث الصغيرة هل هذا
يعني أنها لم تتزوج أرمل بل رجل مسؤول
عن أطفال شقيقه.. حسنا هذا لن يحدث
فارقا معها سواء أولاده أو أولاد شقيقه فهي
قبلت بوظيفة تربيتهم و ستفعل.. مساكين
لذلك يبدو غاضبين على الدوام فقد فقدو
والديهم .. شعرت بالحزن لذلك و هى تتذكر
شقيقها ريهام و وقت موتها لقد كانت فترة
عصيبة و من أصعبهم على حياتها لولا وجود
يوسف لانهارت وقتها تحمد الله أن يوسف
كان صغيراً و لم يعني فقدانه لأمه و أنها
كانت موجودة لتعوضه عنها .. قالت بلامبالاة
" حسنا لا بأس و شكرا للتوضيح ملاكي كان
الأولى من أخويك الكبيرين توضيح ذلك بدلاً

من غضبهم المبالغ به إذن السيـ أقصد
أسوار زوجي هو عمكم و ليس والدكم "
سألت ملاك بصوت خجل " هل أنت زوجة
عمنا هل هذا يعني أنك ستضربينا و
تعذبينا لنسمع كلامك "

رفعت أمانى حاجبيها بتفهم فهم يظنون أن
عمهم تزوجها لتخيفهم أم ليسمعوا الكلام
صراحة الرجل معه حق ما رأته منهم للأن
يثير الغيظ.. " لا بل تزوجني لأهتم بكم أن
أعد لكم الطعام أن أساعدكم في دراستكم أن
أعتني بملبسكم و أفهمكم الصح من الخطأ
أن نذهب معا في نزعات أن من يفعل شيء
صواب كترتيب غرفته أو يحصل على درجات
جيدة في المدرسة يحصل على مكافأة أو
هدية التي يريدها كل هذه أسباب لزواج
عمكم بي "

قال وليد بنزق " لا نريد منك شيئاً فقط
ابتعدي عن غرفتنا "

نظرت إليه أمانى ببرود فهو يبدو عنيف
لللغاية هذا الولد ربما الأكثر تأثراً برحيل
والديه كونه الكبير " حسنا لك أن تظل على
أخلاقك السيئة هذا شيء يخصك فأنت من
سيكون الشخص السيء في النهاية و يظل
وحيداً لابتعاد الناس عنه بسبب سوء أخلاقه
أم أخوتك لهم أن يختاروا مثلك أن يكونوا
محبوبين أم سيئين الخلق هل أسألهم "

قال يوسف مقاطعاً خالته " أمانى هل لك أن
تسألهم بعد أن نقوم بإعداد قالب الكيك
الذي وعدتني به ستجعليني أخفق البيض
كما أتفقنا صحيح "

نظرت أمانى ليوسف بحنان و رفعتة بين
ذراعيها و هى تقبله بقوة على وجنته قائلة "

يأمر حبيبي يوسف و لكن هل نري من
سيأتي معنا للمساعدة منهم ربما حصلنا
على من يعد صوص الشكولاتة لتزيين
الكيك ما رأيك نسألهم "

نظرت للأولاد الذين ينظرون بحزن إليهم
لتعلم ما الذي يحزنهم قالت بحماسة " من
يأتي و يساعدنا في إعداد الكيك يا أولاد "
نهضت ملاك قائلة بحماسة " أنا سأعد
صوص الشكولاتة بنفسني "

قالت أماني باسمة " حسنا ملاكي نسيت أن
أعرفكم هذا يوسف صغيرني و نحن
سنعيش معا هنا نتمنى أن تصبحوا جميعاً
أصدقاء "

أنزلت يوسف و مدت يدها لملاك قائلة
بحماسة متجاهلة الولدين الذين ينظران

إليهم بضيق " هيا يا ملاك لأخبرك كيف
ستعدين الشكولاتة و يتبقى أن نجد من
يزين الكيك ربما حصلنا على مساعدة من
وليد أو تامر وقتها هيا بنا "

خرجت معهم تاركة الصبيين يفكران بحيرة
ما بين قبول و رفض...

"المسئولية صعبة جداً عليا"

كنت إنسان مش حامل هم أي شيء في
الحياة

عايش حياتي مع نفسي وحالي ومرتاح بالي

ومن الهم والمسئولية والضغط خالي

فجأة لقيت الدنيا حطت عليا كتير

وضغطتني وتعبتني بشكل كبير

حملتني مسئولية ماكانش عندي عنها أدني
فكرة ولا خلفية ولوحدي كنت شايل
ومتحمل و ع الحمل والهمل والمسئولية
ماكنتش قادر أكمل قولت أدور علي حد
يشيل جزء من اللي أنا شايلة لقيت كتير
بس العيب كان عندي أنا

كنت صعب التعامل والتفاهم والتفكير
وكنت بطبعي وأسلوبي غشيم لحد كبير
مش قادر اتفاهم ولا علي حالي اتأقلم
وأعيش

كان شيء صعب عليا

بس كنت بحاول وأعافر مع الدنيا
وفضلت ماشي ومكمل لوحدي في الطريق

بس كنت برده شبه الغريق اللي عاجز إنو
ينقذ نفسه من اللي هو فيه ومش عارف
مصيره هيكون ايه

وفجأة وسط كل ده وأنا بدور عالي يساعدي
ويشيل معايا لقيت القدر بعثلي لوحده اللي
ظروفه زي ويناسبني وتعبنا مع بعض كثير
وكثير لكن في الآخر استقرينا وكنا قد
المسئولية وحياتي اتغيرت للأحسن بكثير
الدنيا عذبتني كثير وقليل وربنا في الآخر كان
عوضه ليا كبير وبشكره عالي حصلي في
حياتي من كمية التغيير

لأني اكتشفت في الأخير

إنو كان فارق معايا

في حياتي فرق كبير

هذه الخاطرة :

بقلم الكاتبة "أية علي"

*✱☆☆✱☆☆✱*****

*

الفصل الرابع

كان الجميع يجلس على العشاء و ملاك
تتحدث بحماسة عن ما فعلوه اليوم كانت
أمني تنظر إليها باسمه و قلبها يتألم لهذه
الصغيرة التي فقدت والدتها في هذا الوقت
المبكر و من وقتها لم تجد من يعوضها عن
ذلك كانت فرحة بقبولها لمساعدتهم في
صنع الكيك و ظنت أنها ستخجل من فعل
شيء و لكنها و يوسف لم يكفا عن
التحدث و إحداث الجلبة في المطبخ و أم
حليم كانت تنظر إليهم باسمه و قد تأكدت

أن هذه المرأة ربما تفعل شيء لتساعد
هؤلاء النزقين الثائرين على الدوام .. قلب
أسوار عيناه بملل و قال مقاطعا ملاك قائلاً
ببرود " ملاك لقد عرفنا أنكم صنعتم
الكيك اليوم و أنك أعددت الشكولاتة
بنفسك لا داعي للجلبة هذه هل نتناول
الطعام بهدوء فلدي عمل كثير و رأسي بدأ
يؤلمني منذ الآن "

كانت أماني تود لو تلکمه على وجهه فهى
علمت الآن لم الأولاد يكرهونه " ماذا تعمل
سيد أسوار "

رمقها بضيق " لماذا "

لماذا تريد أن تعلم عن عمله هل تظن أنها
زوجته حقاً .. قالت أماني بلامبالاة " ربما
كوني تزوجتك اليوم و ربما أتعرض للسؤال
من أي أحد عن هوية عمل زوجي أنت لا

تظن أنني سأعرف عن نفسي أنني مربية
للأولاد صحيح "

كان يود لو يخبرها أن لا تعرف عن نفسها
من الأساس و أنه ليس لديه أحد يمكن أن
يسألها عنهم فهو ليس على علاقة بأحد
هنا فله سنوات طويلة يعيش في الخارج .. "

حسنا أنا أعمل في مجال الهندسة النووية "

كان يعلم أنها لن تفهم شيء منها و لكنه
تفاجأ بسؤالها " هل تعمل في مجال البحث
عن الطاقة أم في المحطات النووية أم بناء
المفاعلات النووية أي منهم تخصصك "

صمت لثواني قبل أن يجب بهدوء "

تخصصي هو تصميم و بناء المحطات
النووية "

أومأت أمانى برأسها و سألته " هل وجدت
وظيفة هنا أم ستعود لوظيفتك في الخارج "

قال بسخرية " يبدو أنك ثرثرت كثيراً مع أم
حليم "

احتقنت وجنتيها و قالت بضيق " هذه
ليست ثرثرة أنها البقاء على إطلاع بما يدور
حولي و التعرف على محيطي الجديد "
زم أسوار شفتيه بضيق قائلاً بهدوء " أتمنى
أن لا تنسي ما أتفقنا عليه.. تفهميني طبعاً "
مطت شفتيها ببرود " بالطبع أفهمك سيد
أسوار.. حسنا من الغد سأذهب لمدرسة
الأولاد إذا لم يكن لديك مانع للتعرف على
المعلمين هناك أعتقد هذا من ضمن ما
تزوجنا لأجله فأنا أرى أنك لست متفرغ
لهكذا تفاهات تخص الأولاد "

نهض أسوار من على المائدة قائلاً ببرود "
بالضبط سيدتي جيد أنك تعلمين ما جئت
لهنا من أجله "

تركهم و أنصرف ليدخل لغرفة مكتبه
فتمتت أماني بضيق " علمت الآن لم لا
تطبقون عمكم هذا فأنا نفسي لا أطيقه "
وجدت وليد ينفجر ضاحكا بمرح و قال بمكر
" أنضمي للصف زوجة عمي "

ردت ساخرة " أماني أرجوك.. هل لنا أن نكمل
طعامنا و نتحدث في شيء أفضل كجدول
يومكم مثلاً "

قال وليد بلامبالاة " لم لا تخبرينا لم تزوجت
عمنا و نحن نخبرك عن جدولنا " فطريقتهم
معا ليست كوالديهم لذلك يظن أن زواجهم
ليس كزواج أبيه و أمه

ردت أماني ببرود " أنا لا أعقد الصفقات يا
ولد و أنت و أخوتك من مصلحتكم أن
تطلعوني على جدولكم لا تفضل أن أرتب
يومكم على مزاجي صحيح "

تعكرت ملامح وليد بضيق فنهضت أماني
قائلة ببرود " بعد أن تنتهوا من الطعام
أخبروني لنتساعد في تنظيف الطاولة قبل أن
تخبروني عن ماذا تفعلون قبل النوم فأنا
لدي فكرة عن ذلك الوقت فيما سنقضيه "
تركتهم و ذهبت لأم حليم التي كانت تستعد
لتعود لمنزلها قالت أماني باسمه " لا تتأخري
في الغد خالتي "

سألت أم حليم بتردد " سيدتي إذا لم تريدي
عودتي للعمل هنا أخبريني فقط و أنا مؤكد
سأجد عمل آخر فأنا رحلت و عدت من قبل
لا تخشي شيئاً سأجد آخر "

قالت أماني رافضة " أولاً أنا أحتاجك معي
هنا لتساعديني مع الأولاد.. ثانياً العمل
سيكون كثير بالفعل و أنتِ تعلمين ذلك و
جربته لذلك من الجيد أن نقتسمه معا..
ثالثاً أنا أماني و ليس سيدي خالتي اتفقنا "
ابتسمت أم حليم براحة " اتفقنا و لكن ربما
سيد سنمار يرفض بقائي هنا و قد تزوجتم "
ضحكت أماني بمرح " أسوار لن يتدخل في ما
يخص المنزل لا تقلقي.. و الآن هيا لنرى ماذا
فعلوا من فوضى فالخارج "

✱*****✱

كانت الأيام تمر هادئة و قد تقبل الأولاد
وجود أماني ظاهريا فقط و رغم برود وليد و
تامر إلا أنهم لا يظهرون ذلك أمام عمهم
الذي لم يبالي بأي شيء منذ جاءت أماني

فقط يراقب من بعيد ليرى كيف تسير
الأمر بينهم فقط ملاك هي من تقبلت
وجودهم بصدر رحب و تشارك أمانى و
يوسف كل جلساتهم و تشاركهم اللعب ..
كانت أمانى ذاهبة لغرفة ملاك كما تعودت و
معها يوسف الذي يظل معها دوماً كلما
فعلت شيء في المنزل فهي لا تتركه وحده
و هي تعلم أن تامر و وليد لم يتقبلهم بعد..
أمانى جالسة على الفراش الصغير تتوسطه
و ملاك مستندة برأسها على صدرها و
يوسف من الجهة الأخرى في جلسة دائمة و
متكررة في المساء بعد موعد العشاء و بين
يديها كتاب للأطفال و كما تعودت أن
تحكي لملاك و يوسف إحداها قبل النوم
كل مساء و بصوتها الدافئ " تشبث سندباد
بقدم الطائر العملاق الذي أرتفع به عاليا غير
منتبه لوجود سندباد ممسكا بقدمه حلق

الطائر فوق حتى كان سندباد يرى السحب
التي كانت تحيط به في كل مكان و يخترقها
الطائر لم يصدق سندباد أنه على هذا
الارتفاع من الأرض حد يطال السحاب
عندما يخبر ياسمينا أنه أمسك بالسحاب لن
تصدقه ضحك سندباد بحماسة و تشبث
بقدم الطائر بقوة و صرخ في الفضاء قائلاً
ياسمينا لقد أمسكت بالسحاب و أستطيع
أن أمسك بالنجوم أيضاً و كأن الطائر شعر
بوجوده فنفض ساقه بقوة و هو يصيح
صيحة عالية ليجد نفسه سندباد يهوى من
أعلى متجها بقوة نحو الأرض "
قاطعها يوسف بنعاس " أمني هل أستطيع
أنا أيضاً أمسك بالنجوم كسندباد "

ابتسمت أماني بمرح تجيبه " و لا سندباد
نفسه يستطيع يوسف لا أحد يستطيع
أمسك النجوم أو الاقتراب منها "

سألته ملاك " لماذا إذا كنا نمسك بذلك
الطائر كسندباد لقد وصل للسحاب و
يستطيع أن يصل للنجوم "

ردت أماني باسمه " لأننا سنحترق فور
الاقتراب منها كما سيحترق سندباد و الطائر
بل سنحترق و نحن على بعد ملايين
السنوات الضوئية منها ألا تحرق الشمس
بحرارتها و أنت على الشاطئ تلعبين ماذا
سيحدث لو اقتربت منها ملاكي "

سأل يوسف " هل الشمس نجم "

ردت أماني " أكبر النجوم "

سألت ملاك " لم يقول سندباد أنه يستطيع
إمساك النجوم إذن "

قالت أماني ساخرة " ليس سندباد من يقول
أنها تلك الكاتبة التي كتبت ذلك الجزء في
قصتها تريد أن تخرب عقولكم و كأنها مع
الانترنت و التلفاز تحتاج لتخريب "

سأل يوسف بحيرة " هل هذا يعني أن لا
نصدق ما يكتب في الكتب بعد الآن "

قالت أماني بجدية " ليس كل الكتب يوسف
هناك كتب تتحدث عن الحقائق و الواقع
المحيط بنا هي لا تفعل غير اعطائنا فكرة
عما يدور حولنا.. و هناك كتب هدفها هي
تضليل العقول و العبث بفطرتنا السليمة
لتخلق أجيال و أجيال من المعاقين فكريا و
مختلين الفطرة هذه يجب أن لا نعيدها
اهتماما و أن لا نتأثر بها يجب أن نحتكم

لفطرتنا السليمة في أن لا نلقي لها بالا غير
سامحين لهؤلاء الكتاب المرضى نفسيا و
خلقيا أن يفسدونا كما يخططون. أما الكتب
كسندباد و الطائر فهي خيال لا تفعل غير
اعطائنا فسحة لنسبح في الخيال و نبتعد
عن الواقع بمعاناته و نعيش بعض الوقت
مع المتعة و الشغف لذلك الخيال و لذلك
لأأس من ذلك طالما نعرف أن هذا خيال و
ليس حقيقة حتى لا تختل الموازين لدينا
فلا نعود نميز بين الحقيقة و الخيال لذلك
أنا أعتذر للكاتبة الآن و قد علمت هدفها من
ذلك رغم أنها ليست بارعة في الخيال و لا في
شيء آخر ليبتها تكف عن الكتابة و تريحنا

منها "

" اممم معكِ حق لست بارعة و أوافقك
الراي في كوني بجب أن أتوقف .. لذا
سامحتك يا عشوائية "

فُتح الباب لتجد وليد و تامر يقفان مترددان
في الدخول.. قالت أماني بهدوء " كنا نقرأ
حكاية سندباد و طائر الرخ الأسطوري هل
تحبون الانضمام إلينا "

قال وليد بتردد " الفراش صغير لن يسع
الجميع "

قالت أماني باسمه " بل يسع تعالى و أجلس
بجانب ملاك و تامر بجانب يوسف أنا لست
سمينة و أحتل معظمه كما تشير " كانت
تمزح لتخفف عنهم حرج الطلب بالدخول و
البقاء معهم و قد علمت أنهم سيأتون أجلاً
أو عاجلاً

تردد الولدان قليلاً فهما كل يوم ينصتان
لحكاياتها من خلف الباب و لم يتجرأ أي
منهم للدخول و الانضمام إليهم حتى دفع
وليد الباب دفعا دون إذن منتظرا أن توبخه
لفعلته و كأنه يبحث عن المشاكل معها
ليعلن عن وجوده و هو يرى اهتمامها بملاك
متذكرا والدته و كيف كانت تعتني بهم و
تحبهم تماماً كما تحب هي ابنها يوسف ..
أضافت أماني بهدوء مشجعة و هي تلاحظ
ترددهم " يمكننا بعد ذلك البقاء في غرفتي و
يوسف فالفرش كبير و يسع الجميع و بعد
ذلك تذهبوا للنوم في غرفكم "

تقدم وليد ليجلس بجانب ملاك وتامر
بجانب يوسف و الأول يقول

" حسنا هل نستطيع أن نسمع الحكاية من
البداية "

ابتسمت أماني برقة و أجابت " بالطبع
يوسف و ملاك لا يملان الاستماع إليها
مجدداً " جيد أنهم يريدان الاقتراب منها على
الأقل ربما فيما بعد يخبرانها بما يضايقهم
عادت أماني لتسرد الحكاية بحماس و هى
تغير نبرة صوتها بتغير الأشخاص مما جعل
الأولاد يشعرون بالحماسة لسماعها مجدداً...

★❖*****

كانت تسترخي في حوض الاستحمام بعد أن
غفى الأولاد كل واحد في غرفته و يوسف في
غرفتها أخرجت منامة من القطن بسروال
قصير و توجهت للحمام لتستحم .. أكثر ما
يضايقها أنها تنتظر ليغفو الأولاد و تذهب أم
حليم لمنزلها لتتحمم بعد أن تتأكد من
صمت المنزل فليس في غرفتها مرحاض
خاص رغم أنها غرفة كبيرة و تبدو مخصصة

للضيوف المنزل بأكمله كبير جداً و قد
خصص لها غرفة لتخزين أشياء شقيقتها
ريهام أو الذي تبقى منهم ليوسف.. ففكرت
أمني في حياتها منذ تزوجت هذا الرجل كم مر
من الوقت يا ترى شهر شهران لا تعلم لم
تعد تحسب الأيام أحياناً يترك المنزل لعدة
ساعات و يعود ليقضي الباقي منه في غرفة
مكتبه لا تراه إلا في مواعيد الطعام أنه الوقت
الوحيد الذي يرى فيه أولاد شقيقه كل ما
يفعله عند رؤيتهم هو سؤاله عن دراستهم..
لا يسألهم عن حالهم أو كيف قضا يومهم أو
إذا ما كان أحد منهم مريض تشعر أنه
كالروبوت ليس لديه مشاعر فقط عمل
عمل عمل تنهدت أمني و هى تغمض
عينها و تستند على حوض الاستحمام .. لا
تعرف كيف رفضت ذلك الراتب الذي عرضه
عليها يا لها من حمقاء كيف كانت تفكر

حينها.. تبا لقد رفضته كونها خجلت من أخذ
راتب من زوجها لقاء اعتنائها بالأولاد فهي لم
تشعر أنها تستحق هذا الراتب و قد وجدت
مكان تعيش فيه و أحدهم يهتم بطلبات
يوسف كما الأولاد فقد أخبرها أن يوسف
مثله مثل أولاد شقيقه ما يحتاجه هو
مسؤول عنه لذلك أدخلته الروضة مع ملاك
و حجزت له مكان للعام القادم في مدرسة
وليد و تامر و التي ستنضم إليهم بها ملاك
الصغيرة.. حسنا ليس عليها القلق من شيء
في الوقت الحالي و قد اطمأنت على دراسة
يوسف للسنوات القادمة.. و لكن يجب أن
تجد عمل في المنزل لتستطيع توفير بعض
المال ليوسف و لكن كيف؟ عليها أن
تحدث مع سهيلة بهذا الشأن بعد تركها
لعملها القديم و عملها في تلك الشركة
الخاصة بالمحاسبة.. حسنا أمني أريحي

عقلك الآن و استمتعي بحمامك.. سمعت
صوت الباب يفتح و يد تضغط زر المصباح
تطفئه فاعتدلت هاتفة " من اطفئ
المصباح.."

جاءها صوته المرتبك و المصباح يعود ليضاء
من جديد " آسف ظننت أحد الأولاد ترك نور
المرحاض مضاء "

أغلق الباب خلفه فتنفست أمانى الصعداء
تحمد الله أن الحوض مختفي خلف ستارة
من المشمع الثقيل المزين برسومات ملونة
لتزيد من قتامته فلا يظهر من في الداخل
للقادم و لذلك لم يرها عندما فتح الباب..
نهضت أمانى لتقف تحت مرش الماء تغسل
عن جسدها الصابون ثم خرجت بعد أن
أقفلت الماء و فتحت سدادة الحوض
لتصرف الماء جففت جسدها و ارتدت

منامتها و امسكت بمنشفة صغيرة و أخذت
تجفف شعرها و هى متجهة لغرفتها
وجدته يخرج من غرفة وليد فكاد يصطدم
بها.. توترت أماني و هتفت سأله بقلق " هل
هناك شيء هل وليد بخير "

اشاح أسوار بوجهه بضيق مجيبا " بخير
سيدتي رجاء لا تتجولي في المنزل بهذه
الملابس الفاضحة بعد الآن "

نظرت أماني لمنامتها بسرورها القصير يصل
لركبتها و تشيرتها بأكمامه القصيرة
" النساء على الشاطئ مكان جئت يرتدون
أقل من هذا كثير "

رمقها بحدة " أنا لا أظل على الشاطئ أتطلع
للنساء هناك سيدتي و لن أبدأ الآن بفعل
ذلك "

تركته أمانى و انصرفت لغرفتها هاتفة
بسخرية " و من أخبرك أن تفعل رجل
غريب!! "

رد بحدة غاضبا " امرأة وقحة "

أغلقت أمانى الباب خلفها بحدة مغتظة مما
جعله يسب و هو يتوجه لغرفته.. أغلق أسوار
الباب بحدة " تلك الغبية "

استلق على الفراش بحدة و تمتم بغضب ..
" حسنا لا تهتم أنها امرأة وقحة فقط تظن
أنها ستلفت انتباهي بهذه الطريقة الحقيرة "
زفر أسوار بضيق " حسنا تحلم بذلك من
سيعيرها انتباها "

*****✂

"لم تنظرين إلي هكذا يا حمقاء إذا كان هناك
شيء فلتقوليه"

سألت أماني سهيلة بحنق و هى تضع كوب
العصير في يدها بحدة ضحكت سهيلة و
قالت بخبث " ماذا هناك لأقوله فمئذ جئت
و أنا أنصت لتذمراتك من زوجك المختل "
ردت أماني بحدة " لا تقولي زوجي لست
سوى مربية للأولاد فقط "

قالت سهيلة بمرح " حقيقة لم أنصت سوى
لتذمرات زوجة من زوجها و ليس موظفة من
رب عملها.. لا يجالس الأولاد.. لا يسأل عنهم..
لا يخرج معهم للمتنزّهات.. لا يستمع
لشكواهم.. لا يهتم إن مرض أحدهم "

قالت أماني بحزن " أشعر بالحزن من أجلهم
أن صلة الرحم الوحيدة المتبقية لهم لا
تعيّرهم اهتماما "

قالت سهيلة بجدية " لم لا تقربي بينهم أنتِ
أشركيه في شئونهم بنفسك فلتخبريه بكل
ما يحدث معهم ليبقى على إطلاع بكل ما
يدور معهم.. ستجدينه مع الوقت بدأ يهتم
ليعلم أخبارهم بنفسه "

قالت أماني بتفكير " هل تظنين ذلك ماذا لو
صدني بطريقته المتعالية عندها ربما لكمته
على وجهه "

ابتسمت سهيلة و ردت بجدية " فلتجربي لن
تخسري شيء و إن لم يفعل فلتلكميه و
تبردي نارك منه "

مطت أماني شفيتها بمرح " حسنا.. سأفعل..
و الآن لننتحدث في الشيء الهام الذي أردت
الحديث معك بشأنه "

*****✕

طرقت أماني الباب ليأتيها صوته الهادئ "
تفضل بالدخول "

دخلت أماني الغرفة لتجده يجلس خلف
مكتبه لا تعرف في ماذا يعمل هنا و تخصصه
لا يسمح بذلك فلا محطات طاقة هنا و لا
مفعل نووي " مساء الخير سيد أسوار هل
لي بالحديث معك قليلاً بشأن الأولاد "
أشار إليها لتجلس و سألها بجدية و هو
يستند بذراعيه على سطح المكتب "
تفضلي.. ماذا هناك "

قالت أماني بعد أن جلست على المقعد
المقابل له و الذي تتذكره جيداً فقط كانت
تجلس عليه يوم أتت لتتقدم للزواج به..
كادت أماني تضحك و هى تعلم الآن أنها من
أتت لتطلب يده.. " أنه وليد لقد حصل على
شهادة تقدير من مدرسته و المدرسة تقيم

حفل صغير للطلاب المتفوقين و يجب أن
يحضره أولياء الأمور "

قال بلامبالاة " فلتذهبي معهم "

قالت أماني بصبر هل يظنها أتيّة لتأخذ إذناً
منه لتذهب " سيد أسوار أولياء الأمور هم
أباء و أمهات الطلاب و ليس المربية الخاصة
بهم لذلك يجب أن تذهب بنفسك فأنت
والده الآن "

قال بضيق " ليس ضروري و يمكنك أن
تكوني مكاني فأنتِ زوجتي لا المربية لا أحد
يعلم باتفاقنا هذا "

اقتربت أماني من المكتب و وضعت ذراعها
عليه قائلة " هل نتحدث صراحة سيد أسوار
.. الأولاد يحتاجون لأب يوجههم يحتاجون
لصلة رحم تهتم بهم معنويا و نفسيا

ليس فقط ماديا .. وليد هل تعرف عنه
شيء ما يحدث معه في المدرسة.. هل جاء
ليشكوا إليك يوماً من شيء يضايقه هل
فعل ذلك تامر و ملاك لم لا تتصرف كإنسان
أسوار و ليس كمصرف لم لا تتصرف كأب و
قد توليت هذه المسؤولية بطيب خاطر "

ضغط على نواجذه بغیظ ما هی وظيفتها
إذن لم تزوجها أليس لتهتم بهم و ترعاهم
هل ستخبره الآن كيف يتصرف غداً ستأمره
ماذا يفعل و كيف يتعامل معهم " مؤكداً
يخبرك أنتِ أي كان ما يضايقه أرى علاقتكم
جيدة معا هذه الفترة و قد بدأ الأولاد
ينصتون لحديثك و توجيهاتك و ملاك
متعلقة بك كثيراً بينما تامر هادئ و راضي
هل شكوا لك سوء معاملتي "

قالت أماني بغيط " لم يشكوا أحد و لكني
لست قريبتهم لست أمهم و لست زوجة
عمهم حقاً.. هما يحتاجان الشعور بالأمان و
أن هناك من يهتم بهم و لن يتركهم مهما
حدث أنت لا تمثل لهم سوى مصرف فقط
ينفق عليهم و يجلب احتياجاتهم المدية هذا
ليس كافي ليكون هناك أولاد طبيعيين لا
يشعرون بالنقص و أنهم ليسوا كأصدقائهم
في المدرسة أو النادي و يرون علاقتهم
بعائلتهم كيف تبدو و يتسألون لم ليسوا
مثلهم يجب أن تعلم أن الأولاد يجب أن
يكبروا قد تشبعوا من حب و حنان و اهتمام
عائلتهم حتى يكونوا أسوياء "

رد أسوار بحدة " لأنهم ليسوا مثلهم لقد
مات شقيقي و زوجته بالفعل و تركوهم لي
أنا أحاول أن أعتني بهم قدر الإمكان ما

المطلوب مني أكثر من ذلك لقد تركت
وظيفتي و منزلي و موطني لسنوات طويلة
من أجل البقاء معهم أليس كل هذا يكفي
ليتأكدوا أنني أهتم بهم "

قالت أمانى بهدوء موقفة الجدل عند هذا
الحد " حسنا.. لا يكفي كل ما قلته و لا
يهمهم هذا إذا لم تأخذ مكانتك المعنوية في
حياتهم .. و الآن هل ستأتي معي غداً كأب
لوليد لتهنئته عندما يستلم شهادة التقدير في
المدرسة أم ستكتفي بتهنئة باردة و ربما
شراء هدية تافهة بمالك "

زفر أسوار بضيق مستسلما رغم غيظه من
حديثها

" حسنا سأتي يمكنك أخباري بموعد ذهابي "

نهضت أماني قائلة بهدوء " حسنا سنذهب
معا غداً إذا لم يكن لديك مانع و الآن
سأتركك تكمل عملك تصبح على خير "

خرجت أماني و توجهت لغرفتها و على
شفتيها ابتسامة ظافرة إذا لم يقبل أن يكون
أب برضاه سيكون غصباً عنه..

*****✕

في اليوم التالي

لم يكف وليد عن الثثرة و هو يري أخوته و
يوسف الشهادة التي حصل عليها متفاخرا..
كان أسوار قد ذهب مع أماني للمدرسة
أخذين يوسف و ملاك معهم ليجدا أن
الحفل قد بدأ بالفعل عندما رأهم تامر هتف
بهم " أن وليد غاضب كان يظن أنكم لن تأتوا
سأذهب إليه لأخبره بمجيئكم "

جلسوا معا بينما الأولاد يخرجون يتسلمون
شهاداتهم وسط التصفيق الحار من
عائلاتهم.. خرج وليد و عيناه تبحث عن
وجودهم لتقع عيناه على أماني التي أشار
إليها بحماسة.. نظر أسوار إليهم بتعجب هو
لا يهتم بمجيئه لم قالت أنهم يفتقدون أبيهم
و يحتاجون من يأخذ مكانه.. فهي تكفي و
تفيض.. رفع الشهادة ليرىها إياهم فرحا ليجد
أسوار نفسه يصفق بحرارة و ابتسامته
تتسع.. هو بالفعل فرح من أجله.. هبط وليد
ركضا إليهم و أماني فاتحة ذراعيها لتتلقفه
بحنان و هى تقبله على وجنتيه بفرح.. أنزلته
و هى تهمس في أذنه ليجد أسوار أنه يريه
شهادته " لقد حصلت على الدرجات النهائية
في جميع المواد و الأنشطة "

أنخفض أسوار أمامه على قدميه ليكون
مقابله و أمسك بالشهادة و هو يقرأها
بصمت قبل أن يرفع عيناه إليه قائلاً بصوت
أجش و حديث أمني يتردد داخله يحتاج لأب
يحتاج لأب " أنت متفوق مثل عمك.. بل
أفضل منه " أضاف مؤكدا

أحاط وليد عنقه بذراعيه و كاد يوقع عمه
على الأرض الذي تماسك و هو يحيط جسده
النحيف بذراعيه بارتباك و صوت وليد
الباكي يقول " ليت أبي كان هنا. كان ليفخر
بي "

قال أسوار بحزن و شعر الآن أنهم بالفعل
يفتقدون والدهم " هو معنا بالفعل وليد و
يعلم بتفوقك و مؤكد فرح للغاية. مبارك
لك وليد أريدك دوماً متفوق و في الأمام "

قال وليد بخجل " شكراً لك عمي لمجيئك
اليوم "

ابتسم أسوار برقة " بل شكراً لك أنت لأنك
ابن أخي "

و ها هم يجلسون في إحدى المتنزهات بعد
أن ألح الأولاد عليهم حتى يتنزهون قليلاً قبل
عودتهم للمنزل. كانوا يلعبون أمامهم على
العشب الأخضر بعد أن أعطى وليد شهادته
لأماني لتنتبه إليها حين ينهى لعبه مع أخوته
و يوسف الذي أندمج معهم و قد أصبحوا
جميعاً على صلة طيبة يجتمعون كل مساء
على فراش أماني لينصتوا لحكاياتها
كشهرزاد.. نظرت للشهادة باسمه و قالت
للجالس بجانبها يظهر عليه الملل " شكراً
لك لهذا اليوم الأولاد لن ينسونه أبداً "

أدار رأسه ينظر إليها سائلا " ألم يكن لوالد
يوسف عائلة تسأل عنكم "

ارتبكت أماني و أشاحت بوجهها تنظر للأولاد
" عندما تزوجت والد يوسف لم أهتم أن
أعرف عن عائلته و عندما طلقني أختفى لم
أهتم بذلك و لكن حين حملت بيوسف أردت
لو كنت علمت عنهم ف لم أعرف لأين أذهب
للبحث عنه . عندها شعرت بالندم أني لم
أهتم لأعرف عنهم. "

بالفعل هذا كان شعور ريهام عندما أختفى
عصام ذلك اللعين و بعد أن طلقها ظنت أن
معرفته بيوسف سيعيده لو علم عنه لو
يقع في يدها لخنقته بيديها العارية ليته
يكون مات بالفعل ذلك الحقيير " هل
تتمنين لو كان لكم عائلة و لا تفعلني ما
فعلته و تزوجتني "

ما هذا الذي تسألها عنه أسوار .. تسألها إن
كانت تتمنى أن لا تتزوجك و يكون لديها
بديل عنك.. ماذا تنتظر أن تجيبك أنها ليست
نادمة لزواجها منك.. قالت أمني بهدوء " و
لكننا لسنا متزوجين أسوار أنا أعمل لديك
فقط إذا كنت تسأل عن وظيفتي فأنا
سعيدة أني وجدتها لقد وجدت عائلة ليوسف
عندما تعرفت على أولاد أخيك أنا فرحة أن
يوسف لن يكون وحيداً إذا حصل لي شيء "

نظر أسوار لوجهها الهادئ نعم بالطبع نحن
لسنا متزوجين وجدت عائلة ليوسف و لكن
ألن تفكر يوماً في إيجاد أب له.. " هل كنتِ
تحبين زوجك؟ إذا سنحت لك الفرصة
لعيش حياة طبيعية مع زوج و أولاد أخوة
ليوسف هل ستفكرين في تركي؟. أقصد ترك
الاولاد "

نظرت أمانى بحيرة.. ماذا يقصد بحديثه هل
يطمئن أنها لن تتركهم يوماً إذا جاءتها
الفرصة ردت بحزم.. " أنا لن أحب غير والد
يوسف لا تقلق لن أترككم "

و كأنه قلق لذلك فكر بغضب

جاء يوسف راكضاً " أمانى أنا جائع هل لك
أن تجلبى لى سندويش جبن أبيض مع
شرائح الخيار من ذلك البائع هناك "
رد أسوار بحزم " لن نأكل شيء من الشارع
ربما لا يكون البائع نظيف "

قالت أمانى بهدوء " هذا الرجل عندما يجوع
يأكل من طعامه أسوار هل تظن أنه لا
يحافظ على نظافته لا تقلق سنكون بخير "
التفتت ليوسف " هيا أذهب لترى من يريد
سندويش جبن أيضاً لنحضر للجميع "

كان ينظر إليهم و هم يأكلون بنهم و كأنهم
خارجين من مجاعة و رغم رفضه لتناول
طعام من الشارع إلا أنه لم يرفض بتعنت
حتى لا تظنه متسلط.. ما هذا الذي يفكر به
فلتظن ما تظنه به. هب واقفا و قال " أنا
سأنتظركم في السيارة يكفي نزهة لليوم "
نظرت إليه ينصرف مسرعا قلبت عيناها
بملل و تمتمت بخفوت
" رجل غريب "

☆☆※☆☆※*****

*****★

الفصل الخامس

وقحة تلك العشوائية

تظن أنها تغويني بعفوية

تعتقد بمراقبتي لها هذى المغوية

لتحترق بأفعالها فهى لا تدرى مع من تعبت
تلك الوقحة المغوية

هه لتفعل ما تفعل فلن تؤثر بي ابدا ابدا تلك
ال زوجة العشوائية

خاطرة نونا محمد

كانت جالسة في غرفة الجلوس تنهي العمل
الذي حصلت عليه في المنزل.. نعم.. فقد
حصلت على وظيفة محاسبة و هى في
المنزل فشركة سهيلة الجديدة شركة كبيرة
للمحاسبة متخصصة في مساعدة الشركات
و المتاجر الكبيرة و كل من يحتاج محاسب
لتنظيم أوراقه المتعلقة بالمحاسبة و
الضرائب و كل شيء.. و ها هى قد حصلت

على وظيفة من ضمن طاقم الشركة و
يرسل إليها العمل بالبريد للمنزل لتعود و
ترسله بعد أن تنتهي.. كان الأولاد قد
أصبحوا على علاقة طيبة معها و مع يوسف
لذلك لا تقلق من حدوث شجار بينهم إذا
تركتهم معاً.. اثناء اعداد الطعام أو مساعدة
أم حليم في المنزل الذي خف عبء عمله
عليهم بعد أن وجهت الأولاد للمساعدة
بترتيب غرفهم قبل الذهاب للمدرسة.. كانت
تترك يوسف نائم و تظل في غرفة الجلوس
للعمل بينما أسوار عاد لبروده و عدم مبالاته
و الوقت الوحيد الذي يرى و يحدث به
الأولاد هو وقت الطعام.. تعترف أنه في هذا
الوقت القليل يسأل عن كل شاردة و واردة
تخصهم و هذا يريحها على الأقل بدأ يهتم
بهم كما أخبرتها سهيلة.. دلف للغرفة شاغل
أفكارها و جلس على مقربة منها بصمت..

رفعت رأسها تنظر إليه بتساؤل " هل تحتاج
لشيء "

سألها بجدية " ماذا تفعلين في هذا الوقت "
ردت أمانى و هى تعود للعمل مجدداً " كما
ترى أعمل "

قال بحدة " كما أرى بالفعل ريهام تعملين..
عمل ماذا و منذ متى "

قالت بتوتر لذكره اسم شقيقتها بدلاً من
اسمها و كأن هذا يخبرها بما فعلت لتكون
هنا و تحصل على وظيفة زوجة " لم لا تقول
أمانى كالأولاد "

نظر إليها بتعجب " أليس ريهام اسمك "
ردت بارتباك " أجل أسوار و لكن من كثرة ما
يدعوني الأولاد أمانى كيوسف أتعجب قليلاً "

سألها ببرود غير سامح لها بالتهرب منه "
ماذا تفعلين ريهام "

زمت شفتيها بضيق مستسلمة " أنا أعمل
محاسبة في المنزل أسوار "

سأل بتكبر " ماذا تعنين بتعملين ريهام و
كيف تعملين و لا تخبريني "

قالت أماني بحدة من طريقته " اعتقد هذا
الوقت خاص بي لك أن تحاسبني على وقت
الأولاد أو حين أقصر معهم "

" لماذا تعملين لا أفهم هل تحتاجين للمال "
سألها باهتمام غاضب

اخفضت رأسها بتوتر " ليس الأمر هكذا و
لكن... "

صمتت بضيق فقال أسوار بتفهم " تحتاجين
أن تكوني مستقلة خاصة أننا لسنا زوجين

حقاً ليمنع عنك الحرج من طلب المال إذا
احتجته صحيح ريهام "

ردت بهدوء و قد تفهم جزء من سبب فعلتها
" صحيح أسوار.. أريد أن يكون احتياجات
يوسف من مسؤوليتي "

قال بضيق " و لكنك تعملين لدي و
مفترض بكِ لكِ راتب أنتِ من رفض أخذه "

ردت أماني بهدوء " يكفي مسكنا و مأكلنا
أسوار لست ملزم بالمزيد "

" أنتِ زوجتي أماني " قالها بحدة مؤكداً

اضطرب تنفسها و نظرت إليه بقلق "

لست زوجتك أسوار "

تنفس بقوة يهدئ نفسه و أجاب بصبر "

حسنا و لكن الجميع يعلم أنك زوجتي لم
لا تتعاملين مع الأمر ببساطة "

نهضت أماني قائلة بنفي " لأنك حذرتني أن
أظن غير ذلك أسوار "

تركته بعد أن أخذت أوراقها عائدة لغرفتها..
زفر أسوار بحرارة " حسنا سيتغير هذا الوضع
بالتأكيد "

*****✕

كانت تشعر بألم في حلقها و حرارتها مرتفعة
تحسست جانبها من الفراش تبحث عن
يوسف فلم تجده.. حاولت النهوض متحاملة
على نفسها.. لا تعرف ما الذي حدث معها و
كيف تمرض هكذا يبدو أن تحمّمها خارج
الغرفة كل ليلة هو السبب .. فتح الباب و
دخل أسوار قائلاً بحزم " لا تنهضي ريهام
أبقي كما أنتِ "

قالت أماني بقلق " الأولاد سيتأخرون عن
المدرسة "

قال يطمئنها " لقد ذهبوا بالفعل ريهام لا
تقلقي "

قالت بصوت أجش " و يوسف أين هو "

جلس على طرف الفراش و هو يدفعها
لتعود و تستلقي مرة أخرى " مع أم حليم
هو و ملاك لا تقلقي و استريحي أنتِ "

عادت أماني لتستلقي على الفراش و
اشاحت بوجهها بعيداً حتى لا تتسأل عن
فحوى نظراته المهمة بها.. وضع راحته على
جبينها يتلمس حرارتها فتنفست بتوتر و يده
تلامس وجنتها و عنقها خرج صوتها مختنق
" أسوار أنا بخير فقط حرارتي مرتفعة قليلاً
سأخذ خافض حرارة و سأكون بخير "

تنحنح بهدوء و قال " لا يجب أن يظل
يوسف معكِ في الغرفة لقد أخبرت أم حليم
أن تعد له الغرفة بجانب غرف الأولاد لا يجب
أن يظل معك هنا حتى لا يمرض مثلك أو
يشعر أنه أقل من الأولاد "

سألته بضيق " لم تفعل هذا أنا أو هو لا
نشكو من شيء نحن بخير معا "

هز رأسه نافيا " لن يكون بخير إذا ظل معكِ
في الغرفة ريهام.. ثم عليه أن يعتاد البقاء
وحده في غرفته و يبتعد عنكِ هو لم يعد
صغير "

قالت بضيق " و من شكى لك أسوار لا
يفرق إن كان معي أو وحده يوسف ليس
مدلل لتظن أنه سيشب هكذا "

تنفس بهدوء و قال بتصميم " و لكني

أفضل أن يكون له غرفة وحده "

سألته بحدة مغتظة من تعنته " من أنت

لتقرر هذا "

ضغط أسوار على نواجذه نزع نظارته و

رمقها بهدوء " أنا زوجك أمانى "

بنية بشذرات صفراء باهتة حملقت أمانى في

عيناه بصمت فهي المرة الأولى التي تراها

من خلف نظاراته الطبية بعدساتها الرقيقة

هى لم تكن تجرؤ على الحملقة في وجهه

متمعنة في تفصيل ملامحه.. لا تعرف لم عند

ذكره لزواجهم يقول أمانى و ليس ريهام أنه

يجعل خافقها يقرع كجرس الانذار ليخبرها

ساخرا بكذبتها.. قالت بخفوت " نحن لسنا

متزوجين أسـ"

وضع راحته على شفتيها لتصمت "
متزوجين أمانى " ابعد اصابعه و هو ينظر
إليها باهتمام يتسأل كيف كانت ستكون
حياته مع الأولاد لو لم تدخل إليها أحياناً
تصرفاتها تجعله يريد الصراخ عليها كذلك
اليوم و هى تخبره أنه سيذهب معها لحفل
وليد لم تكن تطلب كانت تأمر.. أسوار
فلنذهب للمنتزه ليلعب الأولاد أسوار الأولاد
يحتاجون من يهتم بهم و سؤالهم عما
يريدونه لا لأحد يأمرهم أن يختفوا عن
طريقه.. تصرفاتها العفوية جعلته هو يريد أن
يعرف كل ما يخص الأولاد و يخصها هى
زوجته.. يعترف أنه غضب من عملها لخوفه
أن يأتي وقت لا تحتاج إليه به أو تحتاج لمنزله
ربما طلبت الطلاق و قد أصبح لها راتب
ثابت و ربما وجدت منزل فلا تعد ترغب في
البقاء معه و مع الأولاد و ربما تريد حياة

طبيعية مع رجل آخر يكون زوج و أب
ليوسف .. كانا ينظران لبعضهما بصمت لم
يؤكد مرة أخرى و لم تنفي هي اخفضت
بصرها لصدره القريب لجلوسه بجانبها على
الفراش كان يتنفس بصعوبة هل هو
مضطرب لشيء ما.. وجدت جسده يميل
تجاهها و رأسه يستند على رأسها و تنفسه
يتسارع لا تعرف ماذا يريد منها " أسوار "
خرج صوتها مختنق متسائل عيناه القريبة
من وجهها تنظر إليها بغموض.. " لا تسأليني
عما بي و لم اتصرف هكذا أمانى فأنا لا أعرف
غير أني أريد تقبيلك بشدة "

ارتجاف شفيتها و حملقتها في وجهه بصدمة
لم تمنعه من تنفيذ حديثه لم يعطيها
الفرصة لتفكر في فحوى هذا الحديث أو

الطلب أو السؤال لا تعرف نوع كلامه فعقلها
ليس في مجال ليحلل شيء..

اغمضت عينها بقوة ما أن أطبق على
شفتيها لم تقاومه أو تدفعه أو ترفضه فقط
كانت تبحث داخلها عن هوية مشاعرها
لقبلته و قربه و لكنه ابتعد قبل أن تعلم
جاء صوته أجشاً " سأحضر لك خافض حرارة
أنت بالفعل تحترقين "

خرج مسرعاً فعادت تستلقي على الوسادة
بإرهاق قائلة " نعم أنا بالفعل احترق "

*****✕

يا إلهي ما الذي فعلته مؤكد ستطلب
الرحيل الآن.. كان أسوار يقطع غرفته
بعصبية ذهاباً و إياباً يعض على أصابعه
بقلق.. توقف في منتصف الغرفة و هو يزفر

بحرارة و يفرك وجهه براحتيه ليخرج صوت
خشن " تبا لذلك "

خرج من غرفته متوجها لغرفة أماني مرة
أخرى و فتح الباب بعنف ليجدها مازالت
على وضعها على الفراش مصدومة.. قال
بعنف بعد أن أغلق الباب خلفه " لا تخبريني
أني نقضت اتفاقنا و تطلبين الرحيل.. انسي
ذلك أماني لن أسمح لكِ بذلك "

سألته بارتباك " لم فعلت ذلك أسوار "

توقف على مقربة من الفراش و أشاح بيديه
بحيرة " لا أعرف صدقيني كل ما هناك أني
شعرت أني أريد الاقتراب منكِ بطريقة ما "
قالت بحزن " كان يمكن أن تقترب بالحديث
معي أسوار ليس بهذه الطريقة "

رد بضيق " أسف لذلك ريهام أعلم أنك
تحبين والد يوسف و لا تفكري في استبداله "

اتسعت عيناها بدهشة.. هل وصل به الأمر
للتفكير بهذا هل يفكر بها بطريقة ما.. هل
يفكر بها كرجل.. هل يحبها أم يرغبها فقط..
الرغبة.. الرغبة يا لها من كلمة قبيحة عندما
تفكر بها تبعتها آميال عن امكانية حبها "
لم فعلت ذلك أسوار " سألته مجدداً ربما
اعطاها جواب آخر مختلف و ليس هذا الذي
تفوح منه رائحة الرغبة من رجل لامرأة.. نظر
إليها مطولا قبل أن يجيب بهدوء " أنت
زوجتي أمانى "

تبا لذلك مجدداً هذا لا يعطيه الحق فهما
ليسوا زوجين .. هبت من على الفراش و
هتفت به بغضب " تبا أسوار أنا لست

زوجتك أنا موظفة لديك هل هذا يعني أنك
تريد الزواج الآن من امرأة تلبي احتياجاتك "

قال بصدق " أنا أريدك أنتِ " اقترب و
أمسك بذراعيها و أضاف

" اكتشفت أنني أريد هذه العائلة أن تكون
سعيدة و أنتِ بها.. أريد أن تكوني أما لأولاد
أخي كما أنتِ ليوسف.. أريد أن تكوني جزء
من حياتي كما أنتِ جزء من حياتهم.. بل
أريدك كل حياتي أمني .. أريد أن يكون لي
عائلة من جديد فسنوات غربتي محت هذا
الشعور و الذي عاد يتجدد بوجودك معي..
تجمعنا وقت الطعام هو أكثر شيء حميمي
حصلت عليه لسنوات.. لم أكن أريد ذلك
حتى لا أتألم لو فقدتك .. أنا أريدك زوجة
حقاً "

قالت أماني بمرارة و قد بدأت دموعها
تتساقط " أنا لن أترك الاولاد إذا كان هذا ما
يقلقك أسوار.. أنا لن أتركهم فقط كوني
وجدت وظيفة و أعمل أنت لا تحتاج للكذب
لتبقيني "

قال بصدق و حرارة " بل أنا خائف أن
تتركيني أنا أماني.. أن تفكري بأنك اكتفيت
مني و تبحثين عن حياتك بعيداً عني.. أنا
قلق بالفعل و لكن خوفاً من أن تفكري أنك
تريدين العيش حياة طبيعية زوج و منزل و
أولاد و لكن خوفي الأكبر هو أن يكون مع
رجل آخر غيري .. أنا رجل معقد متجمد
المشاعر هذا ظننته لسنوات حتى دخلت
حياتي "

سألته بأسفة " متى حدث هذا أسوار.. نحن
لم نبق معا سوى عدة أشهر فقط "

قال يجيبها بسخرية " أنا أيضاً أبحث عن
جواب ذلك أُماني و هو يعطيني عدة اجابات
اهتمامك بالأولاد اهتمامك بي بكل ما
يخصني مثل الأولاد مأكلي و ملبسي و
راحتي اثناء عملي "

نظرت إليه مليا قبل أن تسأله " ماذا تريد
مني أُسوار "

قال بصدق " أن نتعرف على بعضنا البعض
أُماني أنا لن أجبرك على ما لا تريد .. ما
رأيك أن نعطي أنفسنا فرصة لتتعارف و نرى
ماذا سيكون عليه الوضع "

سألته بجدية " و بعد أن نتعرف أُسوار.. ماذا
سيحدث عندها "

قال بحزم " إذا قبلتني سنتزوج أُماني
سنتزوج بقلبينا هذه المرة "

قالت أماني بمرارة " أنا مطلقة و لدي طفل
لم تريد أن تربط نفسك بي و أنت تستطيع
الزواج من فتاة شابة ليست مسؤولة عن
طفل يخصها "

نظر إليها بسخرية " أخبريني أنك لا
تفكرين بهذه الطريقة العقيمة الغبية و نحن
في القرن الحادي و العشرين "
ضحكت بخفة " لا.. و لكنكم تفكرون
هكذا "

سأل بسخرية " من المقصود بلكنكم هذه
"

ابتسمت بسخرية " لا تشغل عقلك بذلك
لقد اقنعتني "

سألها بشك " هل هذا يعني أنك توافقين "

أومات برأسها بصمت.. لم لا.. ربما تفاهما
معا.. و إذا حدث ستخبره عن ذلك السر
المخفي.. إذا تقبلها كان بها إذا لم يفعل
حسنًا تتمنى أن يبقيا مربية للأولاد فقط
فهى حقاً تعلقت بهم كيوسف خاصة
الصغيرة ملاك.. قالت بهدوء " موافقة أسوار
أن نتعرف "

★*****

نظرات سهيلة الخبيثة كانت تطاردها و هى
تضع الأوراق في ذلك الملف لتأخذه معها
عند رحيلها بدلاً من ارساله بالبريد و قد أتت..
قالت أماني بحنق " إذا لم تكفي عن النظر
إلي هكذا سلطت عليك الأولاد يأكلونك "
ضحكت سهيلة بمرح " لم لا تسلطي علي
زوجك المختل "

زمت أماني شفيتها بضيق و ضربتها بالملف

قبل أن تجلس قائلة " لا تذكره بسوء "

قالت سهيلة باهتمام و جدية " هل هناك

شيء تريدين اخباري به أماني "

تنهدت أماني بحزن " لقد طلب يدي للزواج

بعد أن نتعرف علي بعضنا "

لما لم تتفاجأ بهذا فهي لها فترة تلاحظ تغير

أماني و حديثها عنه مرات غاضبة و مرات

مدافعة و مبررة.. سألت سهيلة " و هل

تتعرفون؟ بأي طريقة "

ردت أماني ببؤس " لا شيء سوى أننا

نتحدث في أي شيء و كل شيء يسألني عن

عائلي عن دراستي كيف تزوجت صغيرة

هكذا أشياء مثل هذه "

قالت سهيلة بخبث " هل أسمع لوم في

سؤاله عن زواجك المبكر "

لوت شفتيها بسخرية " و كأن التاسعة عشر

مبكر. معذور فالنساء مكان جاء يتزوجون

بعد الثلاثين بعد قضاءهم الحياة طولا و

عرضا يفكرون في الأخير في الاستقرار "

سألتها سهيلة " كيف علاقتكم معا "

ردت أماني بهدوء " هادئة لم يعد يسخر عند

حديثه أو يتحدث ببرود و لامبالاة يهتم بكل

شيء من الأولاد لأم حليم التي لم يعد يتذمر

عندما تخطئ في اسمه كالمعتاد "

ضحكت سهيلة و سألتها " ما الذي يحزنك

إذن لم تتقبله و تخشين فقد وظيفتك إذا

أخبرته برفضك "

تنهدت أماني بحزن و أجابت ببؤس " بل
أخشى عندما أخبره بكذبتني "

ردت سهيلة بمرح " بل سيفرح لذلك لا
تقلقي "

سألت أماني بقلق " ما الوقت المناسب
لأخبره برأيك سهيلة "

قالت سهيلة بخبث " و هو يقبلك بالطبع يا
حمقاء أنه أنسب وقت لقول الحقيقة "

ردت أماني بعنف " لا تسخري مني يا غبية
انا حقا على وشك الولوج لكارثة ستحدد
حياتي "

ضحكت سهيلة بخفة و سألتها بجدية " هل
تحببته "

نظرت إليها ببؤس صامتة فأضافت سهيلة
بجدية " فهمت.. حسنا قولي الصدق يا
حبيبتي فهو ينجي صاحبه "

قالت أماني بسخرية " هذا عندما يكون
الخيار بين الكذب و الصدق و ليس الصدق
بعد الكذب "

قالت سهيلة بحزم " إذا كان يهتم بك و
يحبك حقاً سيغفر لك كذبتك خاصة أنك لم
تضري بها أحد و لا حتى هو "

صمتت أماني مفكرة هل يحبها لدرجة أن
يغفر لها حقاً لا تعرف؟!

*****✕

قال يطمئنها " لا تقلقي ريهام لقد طلبت
من أم حليم البقاء معهم اليوم هيا ارتدي
ملابسك حتى لا تتأخر "

قالت أماني تجيبه " لم لا نبقى هنا كالمعتاد
أسوار لا داعي لترك الأولاد و العشاء
خارجا "

قال بحزم أمراً " معك خمس دقائق أماني
لن تحسلي على دقيقة زائدة "

خرج و تركها فتنهدت باستسلام و هى
تبحث في خزانتها عن ثوب مناسب للسهر
خارجا .. لا تعرف ما الذي جد ليأخذها لهذا
الحفل فهي ليست على استعداد لتختلط
بأحد غريب و هى في حالتها النفسية تلك و
القلق الذي تعيش به هذه الفترة بسبب ما
تخفيه و تريد البوح به.. ارتدت ثوب طويل
أسود مزين بخيوط من الفضة يصل كمه
للكوع و فتحته المربعة تظهر السلسال
الذي تزينت به مشطت شعرها و تركته
مسدلا و هى تتمم " على الأقل لا يحتاج

لعناية مبالغة ليصبح جيد .. طرق أسوار
الباب و دلف للغرفة كانت ترتدي حذاءها
الأسود بكعبه العالي.. قال بهدوء "
أحضرت لك شيء ريهام "

كانت تريد أن تصرخ و تخبره أمانى أمانى و
لكنها لم تفعل.. تقدم منها و فتح العلبة
الصغيرة ليخرج منها محبس زواج و خاتم
قال باسمها بمرح " اتمنى أن يكونوا على
قياسك فسيكون مذهري سيء إذا لم أكن
أعلم قياس أصابعك بعد هذه الأشهر
الطويلة.. نظرت للخاتم بعيون تغشاها
الدموع و هو يدسه في اصبعها مضيئا " كنت
أتمنى أن ألبسك إياه في حفل زواجنا و لكن
اليوم لا أريد أن يتساءل أحد عن عدم
ارتدائك لخاتم زواج "

كان الخاتمين علي قياسها.. هل هذا هو
الرجل الذي تزوج بإعلان هذا هو الرجل البارد
الذي حذرها من الظن أنها ليست أكثر من
موظفة لديه.. هل هذا هو زوجها الذي كانت
تنعته بالغريب.. قالت بصوت مختنق من
المشاعر

"أنهم قياسي تماماً ورائعين أيضاً شكراً
لك "

ابتسم أسوار براحة " لا تشكريني هذا
حقك علي زوجتي.."

اقترب من وجنتها ليلصق شفثيه برقة مقبلاً
تنفس بحرارة مبتعداً وأضاف " حسناً هل
أنت جاهزة "

أومأت برأسها بصمت فلسانها يعجز عن
الحديث و الجواب فأمسك بيدها يقودها
خارج الغرفة قائلاً

" لنطمئن على الأولاد قبل ذهابنا
ليطمئن قلبك "

*****✕

يا إلهي أنه حفل كبير و زوجها ضيف الشرف
أيضاً كانت تقف بجانبه و هو يتحدث
بحماسة مع رجل كبير بشعر أبيض يبدو
عليه الوقار ببذلته السوداء الانيقة لتعلم أنه
رئيس زوجها في العمل و قد عينه مساعده
الأول و هذه الحفل لحصوله على الوظيفة و
التعرف بعائلته. قالت زوجة الرجل الواقفة
بجانبه كانت سيدة في الخمسين ترتدي ثوب
محتشم أزرق اللون و حجاب صغير " هل
متزوجان من وقت طويل فكما أعلم أن

أُسوار عاد منذ أشهر قليلة متى تعرفتم

ببعضكما "

نظر إليها أُسوار بمرح يلاحظ ارتباكها ليحيب

نيابة عنها يمنع عنها حرج اختراع كذبة " لقد

اخترتها من بين عشرات النساء عندما رأيته

علمت أنها المنشودة "

كادت أماني تضحك و لكنها ابتسمت بمرح

قائلة " نعم و أنا أيضاً علمت أنه الرجل

المناسب لي "

أمسك أُسوار بيدها يقبلها برقة فاحتقن

وجهها بخجل لقد تحول ل مائة و ثمانون

درجة من الرقة و الاهتمام.. قال الرجل

باسما " أتمنى ان تحظوا بحياة سعيدة

كحياتنا و أن تكبرا معا "

أومأت أماني شاكراً ليحيط أسوار خصرها
مقرباً " شكراً جزيلاً لك سيدي و شكراً
لثقتك في لهذا المنصب أتمنى أن أكون عند
حسن ظنك بي "

قالت المرأة باسمه " حسناً يكفي الحديث
عن العمل هيا لتناول العشاء و الحديث مع
باقي المدعوين أنت لست حكراً لنا فقط هذا
اليوم مؤكداً الجميع يريد تهنئتك أيضاً "

كان الوقت يمر بسرعة و أماني لا تصدق أنها
استطاعت مجراتهم في احاديثهم و لم تفعل
شيء يخجل زوجها و قد اجتمعت بطفه من
العلماء و الباحثين في مجال الطاقة النووية..
بعد أن ودعا مضيفهم سألها أسوار " تريد
العودة الآن أم نسير قليلاً "

قالت أماني بلامبالاة " كما تريد لم لا نسير
قليلاً "

أوقف السيارة جانباً و ساعدها على النزول
ليسيرا في شارع طويل تحفه الأشجار من كلا
الجانبيين خالي تقريباً من المارة غير بعض
الثنائيات الممسكين بأيدي بعضهما.. "
النسيم رائع اليوم و رائحة الزهور تملأ
المكان "

قالت باسمه " أنه الربيع تتفتح به الأزهار و
تكسى به الأشجار "

قال بهدوء " أفكر أن نأخذ الأولاد غدا في نزهة
ما رأيك تأتين معنا "

قالت تجيبه بشغب " أنت لن تمنعني من
المجيء معكم و التمتع برؤية الأزهار و
الفراشات "

ضحك أسوار بمرح " و من يستطيع أن
يفعل ذلك أنتِ قبل الجميع "

تنهدت أماني بحرارة و سارت بجانبه بصمت
وجدت يده تمسك بيدها و هو مازال على
صمته مثلها يسيران بهدوء " هل تتزوجيني
أماني " سألتها أسوار بجدية.. وقفت أماني
تنظر إليه بعيون دامعة قال أماني و لم يقل
ريهام هل هذه اشارة منه لتخبره بما تخفيه
عنه هل سيظل يريدنا " هل أنت معجب بي
أسوار " سألتها باضطراب

أمسك بكليتا يديها قائلاً " لم لا تسأليني إذا
كنت أحببتك أماني "

سألت بخفوت " و هل تفعل "

ابتسم أسوار و رفع راحتيه لتتخلل أصابعه
خصلاتها برقعة يمسد فروة رأسها برفق " أظن
ذلك.. "

" تظن " سألت بقلق

رد بصدق " أنها مشاعر جديدة علي أمانى لم
أشعر بها من قبل "

" ألم تحب من قبل ألم يكن لك صديقة في
الخارج " سألت بتوتر

مط شفتيه بسخرية " لا أظن أن ما شعرت
به من قبل يمت بصلة لم أشعر به معك
هل هذا يجيبك عن سؤالك "

ردت ببؤس " يجيب أن رغبتك بي مختلفة
فقط أسوار "

عادت لتسير عائدة للسيارة و هو بجانبها..
لم يخبرها أن ما شعر به مع چاسمين هو
رغبة رجل بامرأة أما ما يشعر به معها فهو
بالتأكيد مختلف فهو يريد امتلاكها بأكملها
حياتها و روحها و جسدها و اهتمامها و
قلبها ذلك الذي يظن أنه لن يحصل عليه و

مازال ملكا لزوجها الراحل.. صعدت للسيارة
بصمت و هو بجانبها يدير السيارة بصمت
عائدا للمنزل

✖*****

لم يسمح لها أسوار بتجنبه كما لاحظ على
تصرفاتها و هى تتهرب من نظراته و البقاء
معه في مكان ما وحدهم لم يجلسوا معا
اثناء عملها يتحدثون كالأيام الماضية أو يقف
معهما و هى تقوم بتنظيف المطبخ بعد
العشاء و قد تولت ذلك عن أم حلیم.. كان
يجلس معها و هو يعلم أنها لن تحدثه و
رغم ذلك استمر على عادته معها.. فتح باب
غرفتها و هى جالسة مع الأولاد تحكي لهم
إحدى حكاياتها قال بهدوء " هل تستطيع
الانضمام لكم اليوم و سماع الحكاية فأنا لا
أستطيع النوم "

هب وليد من جانبها قائلاً بحماس " تعالى
عمي نحن لم نبدأ بعد "

قال أسوار بهدوء " ما رأيكم أن أحكي لكم
حكاية اليوم بدلا من أماني "

رد تامر و يوسف بحماسة " نعم أحكي لنا
أنت "

جلس أسوار بجانبها يلتصق بها مما جعلها
ترتبك و هى تبتعد قليلاً

" حسنا أنصتوا لي سأحكي لكم حكاية رجل
كان يعيش وحيد لسنوات طويلة بعيداً عن
عائلته تعرف بفتاة هناك ظن أنها ستمحي
وحدته و تملأ ذلك الفراغ الذي كانت تحتله
عائلته لم يكن يعرف ما هى المشاعر التي
يشعر بها تجاهها هل هى حب أم فقط تعود
و هناك شيء آخر كان يشعر به تجاهها

شيء ليس له دخل بالقلب لا أستطيع أن
أخبركم به فأنتم ما زلتُم صغار على أي حال
و لن تفهموا هذا الشعور.. " سألت ملاك "
هل تزوج هذه الفتاة "

رد أسوار باسمها " لا لم يفعل فهي كانت غير
تلك الصورة التي رسمها لها أنانية متحكمة
و لم تكن تهتم به بقدر اهتمامها بنفسها و
رغباتها حاول تقبلها و لكنه لم يستطع تلك
المشاعر التي كان يشعر بها تجاهها لم تكن
كما يريد .. هو علم أن ما يشعر به لا يكفي
و لم يمحي وحدته ثم عاد لبلده لعائلته و
تعرف على امرأة أخرى مختلفة تماما عن
تلك الفتاة كانت مشاعره تجاهها مختلفة
أيضاً شعوره بالوحدة تبخر ما أن دخلت
لحياته أنها عنيدة أحياناً و بغيضة أحياناً
أخرى عندما توبخه كالأولاد الصغار و لكنها

تملك قلب هو كل ما يرجوه وجدها تعتنني
بعائلته و تحبهم تهتم به و إن لم تكن تظهر
هذا له .. مشاعره تجاهها خليط ما بين
التملك و الحاجة و الاهتمام و هناك بعض
الغيرة التي يشعر بها من المحيطين بها..
أحياناً يظن أنه شخص أناني لأنه يريد لها
وحده يريد اهتمامها له وحده فكر كثيراً في
هوية تلك المشاعر ليجد أنها ليست كتلك
المشاعر مع الفتاة الأخرى هذه مشاعر حب
صادقة هل تظنون أنها حب صادق لتلك
الفتاة يا أولاد "

كانت ملاك قد غفت بجانبها و يوسف
يحنى رأسه بنعاس.. قال وليد و هو يتشاءب
" أظن ذلك عمي يبدو أنه يحب الثانية أكثر
من الاولى "

سأله أسوار بجدية " لماذا تقول ذلك "

رد وليد بحزن " لأن بابا كان يتذمر عندما
تظل ماما معنا لفترات طويلة لقد كان يأتي
و يخبرها أنه بدأ يغار من اهتمامها بنا و
تركه وحيداً "

سأله أسوار برفق " هل كنتم تحزنون لذلك
"

رد وليد بنفي " لا فنحن كنا نعلم أنهم
يمزحون فقط و كلاهم يحبانا "
ابتسم أسوار بحزن و شده ليضمه بحنان "
كما نحبكم أنا و أماني.. أليس كذلك أماني
" التفت إليها سائلا ليجد وجهها محتقن و
تكاد دموعها تتساقط.. أجابت بصدق " نعم
وليد كما نحبكم نحن أيضاً "

قبل أسوار رأسه و قال بمرح " و الآن هيا
لغرفتك أنظر لقد نامت ملاك و يوسف
اثناء الحكاية "

ضحك وليد و تامر يقول " لأنها الأكثر ملا
عمي "

رفع أسوار حاجبه بمكر " و لم لا تقول أنها
الوحيدة التي أدت الهدف و هو أن تغفو و
أنتم تنصتون أليس اسمها حكاية قبل
النوم "

نهض وليد و قال ضاحكا " قبل النوم عمي
و ليس اثناء النوم "

قالت أماني و هى تحمل ملاك " حسنا
لغرفكم هيا تصبحون على خير "

أوصلت ملاك لغرفتها و اطمأنت على
الولدين في فراشهم و عادت لتأخذ يوسف

لغرفته .. لا فليبق معها أفضل فهي
تحتاجه اليوم بعد حديث أسوار و قوله لم
تريد سماعه و يا ليتة كل ما تحتاجه هو
التأكيد و ليس القوة للبوح بما تخفيه عنه
.. دخلت الغرفة لتجده منتظرا على الفراش
و يوسف ليس له أثر في الغرفة .. سألته
باضطراب " ماذا هناك أسوار هل تحتاج
لشيء قبل النوم أفعله لك "

قال بهدوء و هو ينزع نظارته و يضعها
بجانب الفراش " احتاج الحديث معكِ أمني

"

سألته بتوتر " ألا ينتظر الحديث للصباح
فلدي عمل انهيته قبل النوم "

نهض ليقترب منها و هى واقفة بجانب
الباب كمن يستعد للهرب عند أول فرصة.. "
بل الآن أريد أن أعرف رأيك الآن "

سألته بتوتر و هي تعلم جيداً عما يسأل "
رائي في ماذا أسوار "

"زواجنا" قالها بحزم غير سامحا لها
بالتملص

"أسوار أريد بعض الوقت "

"لماذا.. هل مازالتِ غير واثقة من مشاعري
تجاهك "

أمسك بذراعيها و أضاف بصدق " أمانى أنا
أحبك لا يهمني زواجك الماضي لا يهمني
وجود يوسف تعلمين أني أحبه مثل أولاد
أخي أنا لا أفكر بتلك الطريقة العقيمة
لبعض البشر إذا كانت هذه هواجسك
فلتمحيها "

ماذا تقول أنها تتمنى لو كانت متزوجة من
قبل بالفعل حتى لا تشعر بهذا الشعور

القاسي بالخيانة لكذبتها عليه و أنها
ستخسره لذلك " فقط بعض الوقت لاسـ"

قاطعها عندما أحاطها بذراعيه و شفتيه

تطبق على شفتيها بجنون

أخبريه و أنتِ تقبلينه كانت تتردد في عقلها
و هو يعمق قبلاته غير سامحا لها بالتنفس

همس بجانب شفتيها " أحبك أمانى "

لتنسى كل شيء و هما ينجرfan معا في
لحظة جنون و قبل أن يتمادى ابتعدت عنه
لاهة و هى تقول بنفس متقطع مضطرب

" أسوار أريد أن أخبرك أمر هام قبل كل

شيء "

×

ما به ألا يمل

ألا يصاب بداء الكسل

ألا يود كسر روتين العمل

ألا يريد حياة لأيتام غاب عن دنياهم الأمل

وضاع من قلوبهم السند وكسرهم الألم

ما به ألا يرى أنه كما الآلة تعمل دون كلل

ومحفوظة لهم ما بها روح أو تضخ الأمل

ما به ثقل هكذا الويل كل الويل له ولما به

من ملل يسبب العلل

خاطرة نونا محمد

☆☆※☆☆※☆☆☆☆☆☆☆☆

☆☆☆☆☆☆※☆

الفصل السادس

عشوائية وأحببتها أنا دون تخطيط لروحها

النقية

عشوائية وكانت اختياري أنا بكل طواعية
عشوائية ووقعت بغرامها بمنتهى الختامية
عشوائية وهى لى وحدى ولو باعتراضاتها
الواهية

عشوائية أحبك أنتِ هكذا دون تجميل أو
مدارة وبكل أنانية
خاطرة نونا محمد

طال الصمت بينهم و طال و طال حتى ما
عادت تتحمله شاعرة كأنه خنجر يمزق
لحمها و هى تشعر بتصلب جسده بجانبها و
صدمته الظاهرة في صمته.. فقط لو أخبرته و
هى تقبله كما قالت سهيلة لكان أفضل لم
انتظرت حتى أصبح على الحافة و لم يعد
يستطيع الرجوع لتصدمه بحديثها هذا ربما
لو تحدثت منذ زمن لكان أفضل لها عندها

كانت ستتجنب هذه القرب المؤلم لها و
لمشاعرها إذا رفضها. أحاطت جسدها
بذراعيها كأنها تشعر بالبرد تخفي جسدها و
شعرت بالخجل الآن من البقاء أمامه هكذا
بعد أن أخبرته شدة الشرشف لعنقها
تحتمي به و أخرجت زفرة حارة و هى تأخذ
بعدها نفس طويل لتقول بهدوء ظاهري "
كنت احتاج لمنزل كما أخبرتك لم أخفي
ذلك عنك و لكن كان شرطك للقبول أن
أكون زوجة.. لو أخبرتك أني فقط خالة
يوسف و أنا مسؤولة عنه منذ سنوات لم
تكن ستوافق لظنك أني لا أستطيع الاعتناء
بالأولاد.. لم أكن أبالي فأنت لن تعلم بكذبتني
هذه "

خرج صوته بارد حتى كادت تخرج صوت
بأس " يوسف ابن شقيقتك.. أين هى؟ "

تنهدت بقوة و قالت بائسة " ريهام توعمي
ماتت في حادث سيارة و يوسف يبلغ عام
واحد و بضعة أشهر "

سأل بنفس طريقته الباردة " و زوجها "
قالت أماني ببؤس " كما أخبرتك طلقها و لا
نعرف عنه شيء أظن أنه مات أيضاً فلم يعد
يوماً "

" لقد تزوجتني باسم امرأة ميتة " قال
بصوت مذهول و كأنه بدأ يستوعب ما حدث
حقاً .. قالت أماني بحزن يائس " أنا أسفة
لم يكن لدي حل آخر "

سأل بصدمة " هل هذا يعني أنني كنت
سأقيم علاقة و أتمم زواجي بامرأة غريبة
عني و أنني تزوجت امرأة ميتة.. "

بدأت أماني تبكي بخفوت.. ماذا تقول هي
لا تعرف حقيقة زواجهم الآن بعد حديثه
هذا هل هو زوجها أم زوج شقيقتها أليس
قبولها بقلبها يكفي و قبوله بها هي رغم
الاسم يعني أنه تزوجها هي " أنت زوجي
أنا أسوار أنت زوج أماني و ليس ريهام عد
الاسم خطأ مطبعي و لكن أنا و أنت نعلم
أنا زوجان بقلبينا لقد قبلنا بعضنا "

أخفي وجهه بين راحتيه و قد بدأ يشعر
بفداحة ما اكتشف و ما كان سيحدث لولا
أنها أوقفته في اللحظة الأخيرة

" يا إلهي أنا متزوج من امرأة ميتة هذا لا
يعقل "

قالت أماني بعنف كاتمة شهقاتها بشق
الأنفس " بل زوجي أنا أسوار "

هـب من الفراش يـبحث عن مـلابسه و ارتـداها
بعنف مسـرعا كأن الشـياطين تطارده فقط
يريد الرـحيل من هنا و التـفكير فيـما حـدث
بذهـن صاف و هو بجانبها عقله متوقف لا
يفكر في غير الغرق بها بعد أن كانت بين
ذراعـيه و تتنفس انـفاسه سيذهب و إلا
سيـفعل كما يريد أن يـفعل و يـحتجزها بين
ذراعـيه و ينـسي كل ما حـدث و علم و كأنه
لم يـكن..

" لأين أسوار أرجوك لنـتحدث قليلاً " قالت
و هى تهب من الفراش متمسكة بالشرشف
و تقف أمامه تمنعه الخروج .. " ابتعدي
عن وجهي أمانـي أنا لا أفكر بشـكل سوى الآن
"

قالت باكية بيأس " أرجوك أعطني فرصة
لنـتحدث حبيبي "

رمقها بمرارة و قال بنبرة معاتبة ساخرة "
حبيبك حقاً؟! أليس زوجك الأول هو حبيبك
و لن تحبي أحد غيره "

قالت منتحبة من سخريته لكذبتها الوقحة "
أنت هو زوجي الأول "

تخطاها ليخرج فأحاطت جسده تمنعه مما
جعله يثور و هو يصرخ بها دافعا إياها على
الفراش " لا تلمسيني أمني " فهو لا
يستطيع أن يتحكم بردات فعله بعد موجة
الاحباط هذه

قالت غاضبة و هى تهب و تقف أمامه مرة
أخرى " تبا لك أسوار لم أنت غاضب
مفترضاً بك أن تفرح كوني لك وحدك و لن
يمسسنني غيرك "

رمقها بسخرية " و كذبك و خداعك لا يهتم..
علاقتنا الغير شرعية التي كادت أن تحصل
هذه لا تهم أنا كنت أعيش في الغرب يا
زوجتي و لكني لم أنسي ما رببت عليه و ما
حكم شرعية الزواج و ما حكم إقامة علاقة
دون زواج حقيقي شرعي و صحيح " ازاحها
جانباً و خرج كالعاصفة تركا إياها تنتحب
بقوة و قد خسرت كل شيء...

*****X

كان عزمي ينظر إليه بصمت منتظر أن يبدأ
بالحديث كان مشعث المظهر بشعر غير
مصفف كأنه كان يجلس في الهواء لوقت
طويل. يراقبه ينظر لراحتيه المضمومة
بصمت و تنفسه يخرج متوتر. " أسوار "

قال عزمي اسمه بتساؤل و كأنه يقول ماذا
حدث أنطق و خلصني .. رفع أسوار رأسه

ينظر إليه بجمود و بدأ في الحديث يخبره بما
حدث منذ تزوج أماني حتى أنهى حديثه قائلاً
بمرارة " و لا أعرف هل هى زوجتي أم
تزوجت شقيقتها الميتة و هل علاقتنا
شريعة أم غير ذلك و ماذا علي أن أفعل الآن
أنا ساجن "

ابتسم عزمي بهدوء و قال بجدية " أمامك
حلان أسوار الأول هو أن تبلغ الشرطة عنها
لانتحال شخصية شقيقتها و الزواج بك و أنا
أضمن لك أنها ستعاقب بما لا يقل عن ثلاث
سنوات فهذا يعد تدليس و زواجكم باطل
لكذبها .. و الحل الآخر هو أن تطلقها فقط و
تتركها تذهب و تبحث عن زوجة أخرى "

ارتسم البؤس على وجهه " و الأولاد ماذا
سأقول لهم أنهم يحبونها كثيراً و قد
اعتبروها أمهم و يوسف هل تظن أني

أستطيع أن أحرمه من أمان المنزل و
العائلة " ثم أضاف بمرارة " و أنا هل أعود
لتلك الدوامة من جديد بالبحث عن أخرى
ربما لا يحبها الأولاد أو يقبلوها "

قال عزمي بخبث " أبلغ عنها الشرطة إذن و
مؤكد ستعاقب و سيظل يوسف معك
كونك القريب الوحيد المتبقي له و بالنسبة
لزواجك لا بأس أم حليم تكفي و تفيض "
قال أسوار بعنف " أنت لا تظن أنني سألقي
بزوجتي خلف القضبان "

سأله المحامي " هل هى زوجتك أم لا هل
كنت ستقيم علاقة مع ريهام أم أماني..
دعوتها أماني أم ريهام و أنتم معا عندما كدت
" صمت عزمي بخبث فهذا الأحق يبدو أنه
سقط على فمه في حب الفتاة و فقط يكابر..

رد أسوار بغضب " و هل يفرق هذا فيمن
كنت أفكر بها و لا تتحدث عنها بهذه
الطريقة فهذا يصح أن تذكر زوجتي بسوء "

قال عزمي بهدوء " أسمع بني الزواج هو
طلب و قبول و إشهار و أنتم زواجكم توفر به
كل هذه الشروط أنت تزوجت المرأة أمامك
وقتها ليس هاما هي أماني أم ريهام أنها
الشخص الذي قبلته لذلك لم لا تقبل أنك
تريد أن تتمم زواجك بأماني زوجتك و ليس
شقيقتها الميتة "

سأل بحدة " و الأوراق القانونية ماذا إذا
انجبنا طفل هل سيقيد باسم خالته الميتة "
قال عزمي باسمها بهدوء " هل هذا يعني أنك
تريدها أن تظل زوجتك "

رد أسوار بعنف " ليس أمامي حل آخر الأولاد
يحبونها و ليس من العدل أن تعود حياتهم
مشتتة بعد أن استقرت "

ابتسم عزمي بسخرية أنه متكبر لا يريد أن
يعترف بأنه يحبها و إلا ما غضب كل هذا
الغضب لكذبتها.. قال عزمي بهدوء " حسنا
الحل الوحيد لتصحيح الأمر هو أن تطلقها
كريهام و تتزوجها كأمني "

زفر أسوار بحرارة و سب غاضبا مما جعل
عزمي يضحك قائلاً

" هل تعلم أنتم محظوظون أنه لم يتم
كشف أمركم من قبل أحد المسؤولين
فملاحقة الأوراق الرسمية من قبل الحكومة
لمعرفة صحتها لا يحدث إلا بطلب رسمي أو
حدوث خطأ يجعلهم يتحرون عن الأمر فمن
سيخيل أن أحدهم يتزوج باسم مزيف و

زوجتك نفدت من ذلك كونها توعم شقيقتها

"

سأله أسوار بضيق " كم من الوقت يجب أن

أنتظر لنتزوج بعد الطلاق "

رد المحامي بهدوء " لا تنتظر فأنت إنما

ستعود لزوجتك باسمها الجديد فلا أحد

يعلم أنك طلقته هي و إنما شقيقتها "

تأوه أسوار بغضب " اه يا إلهي سنقوم

بالتزوير ثانياً.. ماذا وصلت إليه حياتي من

فوضى "

ابتسم عزمي " لا تبتأس الأمر بسيط دون

تدخل الشرطة نستطيع حل الأمر بيننا "

سأله بيؤس " ماذا أفعل الآن "

رد عزمي " لا شيء أنا سأجهز أوراق الطلاق
و أخبرك يمكنك بعد يوم أو يومين يمكنكما
أن تعقدا القران مرة أخرى بهويتها الأصلية "
قال أسوار بضيق " أتمنى أن لا يكشف أمرنا
"

ضحك عزمي " لا تخف لن يبحث أحد خلف
قضية طلاق و زواج عادية تحدث في اليوم
مئات المرات في كل مكان في مصر "
نهض أسوار قائلاً " اعتذر لمجيئي هذا
الوقت و ازعاجك "

رد عزمي بتفهم " لا بأس بني أنت مثل
محمود رحمه الله و هو كان بمثابة ولدي "
ابتسم أسوار بحزن " شكراً لك سيدي
تصبح على خير و أعتذر لزوجتك لإزعاجها
هذا الوقت "

صافحة عزمي " إلى اللقاء بني سأرك حين
أجهز الأوراق "

قال أسوار بضيق " أنا لن أعود للمنزل.. لا
أستطيع الحديث معها الآن سأظل في فندق
ما لحين ننتهي "

رد عزمي بتفهم " كما تحب هذا أفضل لكم
حتى لا يحدث مزيد من المشاحنات بينكم "
رحل أسوار تاركا الرجل يتعجب من هذا الأمر
أنه كالحكايات الخيالية..

*****✕

كانت تبكي بحرقة و سهيلة تنظر إليها
بشفقة " له ثلاثة أيام خارج المنزل لا يجيب
على هاتفه و لا نعرف أين هو "

قالت سهيلة بحزن " ربما هو يحتاج وقت
ليهدأ لم يعد للمنزل حتى لا تتشاجرا معا

أصبري حبيبتي و كل شيء سيكون بأفضل
حال "

أومأت أماني باكية.. سألتها سهيلة بجدية "
هل أخبرت الأولاد شيء عن سبب اختفائه "
ردت بئسة " لقد أخبرتهم أنه ذهب في عمل
ما و سيظل لعدة أيام "

قالت سهيلة مؤكدة " نعم هذا أفضل "
قالت أماني ببؤس " أخشى أن يكون عاد
للخارج ليبتعد عنا "

رد سهيلة نافية " لا أظن ذلك أماني السفر
للخارج يحتاج لاستعداد و تحضيرات غير أن
ملابسه هنا هل ذهب بما يرتديه فقط "

تنهدت أماني و مسحت دموعها ببؤس "
معك حق و لكنه عقلي من وقتها و هو

يحيك و يصور لي ما يمكن أن يكون قد

حدث "

ابتسمت سهيلة و قالت مهونة عليها " لأنك

قلقة عليه فقط .. هذا المختل كيف تمكن

من قلبك بهذه السرعة "

ابتسمت أماني بحزن و قالت بائسة " بسرعة

البرق "

ربت سهيلة على كتفها " لا بأس حبيبتني

سيعود بالتأكيد فقط أعطيه وقت ليهدأ "

و هذا ما تفعله و هى تنتظر عودته يوما بعد

يوم حتى طرق أحدهم الباب فشعرت

بالتفاؤل و هى تسرع لترى من القادم داعية

الله أن يكون هو قد عاد.. فتحت الباب لتجد

رجل غريب يمسك بدفتر كبير و هو يسألها

بجدية " السيدة ريهام أحمد هشام "

ردت بخيبة " نعم أنا هى من أنت و ماذا
تريد "

قال الرجل بهدوء من اعتاد الأمر "لو
سمحتي وقعي هنا لاستلام ورقة طلاقك من
السيد أسوار رشاد محمود"

تسمرت مكانها تنظر للورقة الممدودة إليها
بخوف كأنها حية ستلدغها كان الرجل
يتحدث و صوته يأتيها من البعيد حتى ما
عادت قادرة على الوقوف بعد أيام طويلة
من القلق و عدم النوم و رفض الطعام
لتعفي عقلها من التفكير في الوقت الحالي و
تترك جسدها يهوى في تلك الهوة السحيقة
بطيب خاطر لينال بعض الراحة و لم تعي
لذلك القادم مسرعا ليتلقفها قبل أن تلمس
الأرض و لكنه لم يكن سريع كفاية و قد

تكومت أمام الرجل المصدوم و الورقة
مازالت في يده...

*****✕

كانت تبكي بحرقة و هى تجمع ملابسها من
الغرفة و تضعها في الحقيبة فبعد أن افادت
وجدت نفسها في غرفتها و لا تعلم من حملها
لهنا مؤكد ذلك الرجل المسكين الذي صدم
بسقوطها أمامه.. وضعت ملابسها و أغلقت
الحقيبة لتذهب بها لغرفة يوسف لتضع
ملابسه أيضاً.. كيف ستترك الأولاد و ترحل
من سيعتني بهم من سيهتم بهم و يحبهم
كما تفعل هى.. دخل أسوار و اغلق الباب
خلفه بصمت ينظر لحقيبة ملابسها بلامبالاة..
" لأين أنتِ ذاهبة أمانى "

رمقته بحرقة و لوم " طلقيني أسوار دون أن
تعطيني فرصة للشرح " سألته بخيبة.. كيف

فعلها دون أن يعطيها فرصة للحديث و
التفاهم.. قال يجيبها بهدوء ساخر..

" طلقت ريهام أماني فهي ميتة و لن تفيدني
و هى في عصمتي لا تستطيع أن تكون
زوجة و لا أم للأولاد و لا تنجب لي أطفال فما
الفائدة من بقائها زوجتي "

انتحبت بصمت و نظرت إليه بعتاب و هى
تشد حقيبتها لتخرج من الغرفة.. وقف
أمامها بحزم يمنعها التحرك و الخروج " لأين
ذاهبة أماني "

قالت صارخة بعنف " ليس من شأنك لأين
أذهب ألم تطلقني لا شأن لك بي لأذهب
للجحيم "

زفر أسوار بحرارة و وقف متخصرا " هل
ستكونين حمقاء هكذا دوماً هل سترتربين
الأخطاء و تنتظرين الغفران "

دفعته في صدره " لا أنتظر منك شيء فقط
تزوج بطريقة محترمة ليس كالمرة السابقة
من أجل الأولاد ربما وقع اختيارك على قاتلة
أو مجرمة فتؤذي الأولاد فيبدو أن خيارك
سيء "

رد أسوار بتأكيد " سأفعل ذلك غداً سأتزوج
من امرأة أنا متأكد أن الأولاد سيحبونها لا
تقلقي "

عادت لتنتحب بحرقة و هى تتمم بعنف "
اللعنة عليك يا حقير أتمنى أن تتعفن في
الجحيم "

سأل بسخرية مغيظاً " ما الذي يغضبك
الآن أليس كل ما يهتمك هم الأولاد و ها أنا
أطمأنك عليهم لا تقلقي يمكنك الذهاب
بضمير مرتاح و ربما وجدتِ زوجاً أنتِ أيضاً و
لكن رجاء فلتخبريه أنك أمانى و لست ريهام
"

ردت بمرارة " لا أظن أنى سأفكر في تكرار هذه
التجربة المريعة مرة أخرى "

أمسك بذراعها يوقفها و همس في أذنها
بحرارة " هل كانت تجربة مريعة حقاً ألن
تفكري في تكرارها مرة أخرى "

نظرت إليه بعتاب من ثم ازاحت راحته عن
ذراعها قائلة " أتمنى لك السعادة مع من
تختارها أسوار أرجوك اعتني بالأولاد لأجلي "

" تستطيعين تركي حقاً ظننت أنك
ستحاربين من أجلنا " سألها أسوار بخيبة
" هل تمزح معي لقد طلقنتني ماذا تنتظر
مني لم تعطيني فرصة للحديث و الشرح و
التبرير "

قالت هذا صارخة و هى تدفعه في صدره
بعنف

أمسك بذراعيها بقوة " كم مرة سأقولها أنا
لم أطلقك أنا طلقت ريهام نحن بالأساس
لسنا متزوجين لأطلقك "

قالت غاضبة بحرقة " لا داعي لكل هذا
التأكيد لا تخشى شيئاً لن أطالبك بشيء و
قد كاد يحدث بيننا رباط لا تخف أنا فقط
سأتناسى الأمر سأمحيه من ذاكرتي "

" هل تستطيعين نسياني أماني "

سألها بعنف ردت بأئسة " ماذا تريد مني
أُسوار هل تريد أن تذهب بعقلي "

قال يجيبها بحرارة " لا يهمني عقلك بل
قلبك لمن هو أُماني "

ردت بحقد غاضبة " ليس لوغد مثلك
بالتأكيد "

ضحك بخفة وسألها " أنا وغد؟! حتى لو
قلت أحبك أُماني هل تتزوجيني "

تسمرت أمامه و نظرت إليه بحيرة بأئسة
ماذا يقول هل يمزح معها لينتقم منها و
يحرق قلبها قبل أن تذهب.. أحاط وجهها
براحتيه و نظر لعينها الزائغة بتمعن و قال
بجدية " هل تتزوجيني أُماني أحمد هشام فأنا
كما ترى أحبك و لا أستطيع الابتعاد عنكِ "

وجدها تترنح كمن يشعر بالدوار فأحاط
خصرها بذراعيه و اسندها على صدره قائلاً
بصدق " اشتقت إليك الأيام الماضية لم
أستطيع العودة للمنزل فلم أكن أعلم
مقدرتي للسيطرة على نفسي لأظل بعيدا
عنك "

انتحبت بصمت على صدره غير مصدقة
تشعر أنها تحلم و ستفيق من هذا الحلم
لتجد أنه أخرجها من حياته..

قالت بصوت مختنق " ستتزوج أماني؟! "

أجاب مؤكدا " سأتزوج أماني.. و سأحب أماني
و سأغازل أماني و سأعشق أماني "

سألته بصوت باكي " و ستنجب أطفال من
أماني "

ضحك بخفة و ضمها بقوة " الكثير و الكثير
من أماني "

قالت باكية و هى تضمه بعنف " تباد لك
من حبيب لأماني أحبك كثيراً أسوار "

*****✕

كان يغلق الغرفة خلفهم بعد عدة ساعات
من رحيل المأذون الذي جلبه السيد عزمي
بنفسه ليتأكد من أن كل شيء بخير. لم
تفهم أم حليم ما حدث و لكنها لم تسأل
بينما الأولاد لم يهتموا و قد فرحوا بعودة
عمهم من العمل بعد هذه الفترة.. بعد أن
تناولوا العشاء رحل السيد عزمي و قامت
أماني كما تعودت بجمع الأولاد في غرفتها و
سرد حكاية لهم و اليوم شاركها أسوار في
سردها و هو يجلس أسفل ساقها على
الفرش لتكون أمامه.. كان ينظر إليها بحرارة

مما جعل وجنيها تحتقن و تشعر بالحنق و
الحرص من الأولاد الذين لم يلحظوا شيئاً كما
تظن . غفت ملاك كالمرة السابقة اثناء
سردهم للحكاية فقال وليد و هو يتثائب "
لقد غفت ملاك و يوسف مرة أخرى مؤكد
شعرا بالملل عمي لا تحكي لنا الحكاية مرة
أخرى فأماني ستمل من حملهم لغرفهم "
ضحك أسوار " أنا ممل حسنا وليد شكراً لك
أحدهم يقول عني وغد و أنت تقول ممل "
نظرت إليه أماني بحنق " ربما فعلت شيء
ليقول عنك هذا "
بسط راحتيه أمامه ببراءة " أنا أفعل شيء
أبدأ أنا عزيزتي رجل مسالم جداً فقط
يظلمونني "

نهض وليد و تامر " نحن سنذهب للنوم

تصبحون على خير "

حمل أسوار يوسف و أماني ملاك ليأخذوهم

لغرفهم بعد أن أطمئنوا على الأولاد عادوا

لغرفة أماني و ها هو يقف بجانب الباب

يستند عليه بجسده ينظر إليها بحرارة.. قالت

بخجل و ارتباك " ماذا ألن تذهب لغرفتك

أنت أيضاً "

رد و هو يترك جانب الباب " هذه غرفتي "

احاط خصرها بذراعيه ليلصقها به " أحبك "

وضعت رأسها على صدره " و أنا أيضا أحبك

كثيراً أسوار.. كنت سأموت و أنا أفكر أني

سأرحل من هنا و لن يعد لي حق فيك و في

الأولاد و أن أخرى من ستأخذ مكاني في قلبك

و منزلك "

قال بصدق " أبداً لم يكن سيحدث حبيبتي
لقد جعلتني مجرماً لأحتفظ بك بجانبتي "
ضحكت بخفة " أسفة لهذا أسوار لا أعرف
ماذا أقول لأخفف عنك صدمة فعلتي و ما
حدث بعدها "

تنهد بحرارة و هو يضمها بشغف " لا تفعلي
شيء فقط أحبيني و عوضيني بقربك
لأنسى أفعالك التي لولاها ما كنت موجودة
في حياتي أمني "

ضمته بقوة " أحبك . أحبك كثيراً أسوار .
كثيراً "

مع كل تأكيد منها كان يغرقها بقبلاته
لتتسلل ذراعيها لعنقه لتحصل على المزيد
من قربهِ..

✱*****

تراقب الأولاد و هم يلعبون في الحديقة
أمامهم كانت الأزهار متفتحة تملأ المكان
بعبقها بينما الأشجار بأفرعها الباثقة
الخضراء تظلل بظلها من يهرب من حرارة
الشمس.. كانت أماني جالسة تحت شجرة
كاسيا بأوراقها الخضراء الفاتحة و زهورها
الصفراء و التي تعج المنتزه بالكثير منها
فمنها ذات الزهور الحمراء و منها ذات الزهور
الوردية و البرتقالية أنها رائعة المظهر و
تدخل السكينة على النفس.. كانت أماني
تستند على جذعها بينما أسوار يستلقي
على ساقها و هو يضع من وقت لآخر إحدى
حبات الفول السوداني المملح التي حمصته
أماني في المنزل.. قالت بحنق

" أسوار تناولها و أنت جالس لتسقط في
حلقك بالخطأ فتختنق "

نظر لوجهها الغاضب و ألقى واحدة أخرى في
حلقة ثم هب و هو يسعل بقوة مما جعل
أمانى تصرخ خوفا و هى تربت على ظهره
" حبيبي أنت بخير تنفس بهدوء "

نظر إليها بشغب " أوقعتك "

نظرت إليه بغضب و ضربته على ظهره " يا
لك من كاذب غليظ "

ضحك أسوار بخفة " تلميذك "

عادت لضربه مرة أخرى بعنف أكثر " أنا
كاذبة "

رد مقهقها بقوة " أجمل كاذبة حصلت عليها
"

لوت شفتيها باسمه " حسنا سامحتك "

أتى يوسف و ملاك ركضا و هم يحملون عدة

أزهار مقطوفة قائلين " نحن جائعين "

قالت أماني بلوم و هى تنظر للزهور فى يدهم

" لم قطفتماها هكذا قتلتموها و ستذبل لن

تكون جيدة المظهر و هى متفتحة ستجف

أوراقها و تتساقط و لن يبقى غير الساق "

قال أسوار بهدوء " عزيزي يوسف حبيبتى

ملاك هذه الزهور لنتمتع برؤيتها فى

المتنزهات و لتعطي المكان الذى نجلس به

بهجة و تريح أعيوننا من مناظر المباني و

السيارات و الازدحام فى كل مكان أنها لتدخل

الراحة لأنفسنا بمظهرها و رائحتها الجميلة

بقطفكم إياها حرمتم أنفسكم و غيركم

بالتمتع بها لذلك منذ الآن لا تقطفوا الأزهار أو

تفسدوا الزرع فهو فقط ليسعدنا برؤيته

مفهوم "

أضافت أماني بجدية " و أيضاً يساعد على
تنقية الهواء الذي نتنفسه من التلوث فهو
يخرج الأكسجين و يمتص ثاني أكسيد
الكربون "

أوما الصغيرين بخجل فسألت ملاك " هل
سنأكل الآن "

ابتسمت أماني و شدتها لتجلس على ساقها
قائلة " نعم ستأكلون لا تخافي لن نعاقبكم
هذه المرة "

جلس يوسف بجانبها على الشرشف قائلاً
بحماس " هيا أماني فلتخرجي الطعام فأنا
جائع كثيراً "

نادى أسوار على تامر و وليد لينضموا إليهم
و هو يقول " على الأقل الطعام أفضل من
المرة الماضية نضمن نظافته على الأقل "

قلبت أمانى عينها بملل و قالت بأمر " تناوله
و أنت صامت "

غمزها أسوار بمرح و هو يأخذ سندويش و
يعطيه لتامر قبل أن يأخذ واحد و هو
يقضمه بتلذذ " أنه لذيذ جداً سلمت يد من
صنعه "

أجابته بسخرية " أنها أم حلیم "

لوى شفتيه بحنق و أمانى تضحك بمرح لا
تعلم هل يمكن أن يشعر الإنسان بسعادة
تفوق هذه لقد حصلت على زوج محب و
أب ليوسف و أخوة و أخوات و منزل دافئ
ماذا تريد بعد..

*****✕

" سيد أسوار هناك رجل يرد مقابلتك في
الخارج "

كاد أسوار أن ينهض و يقبل وجنتها فهذه
المرّة الأولى التي تنطق اسمه بشكل
صحيح.. قال بهدوء " دعيه يدخل أم حليم
ألم تعد أمانى بعد مع الأولاد "

قالت تجيبه " عادت و هى تبدل لهم
ملابسهم فى الأعلى "

أشار إليها لتنصرف " حسنا أم حليم أذهبي
و ادخليه "

عادت أدراجها لتطرق الباب بعد قليل و هى
تسمح للرجل بالدخول.. كان رجل فى مثل
عمره تقريبا أو يكبره بعامين فهو يبدو فى
السابعة و الثلاثين و قد انتشرت بعض
الخصلات البيضاء فى شعره ملامحه مرهقة و
ملابسه غير مهندمة كأنه كان يهيم على
وجهه منذ أيام دون راحة "تفضل بالجلوس
هل استطيع مساعدتك "

قال الرجل و هو يمد له يده مصافحا "

عصام عبد الفتاح سالم أنا والد يوسف "

كانت صدمة بالفعل لأُسوار و مؤكد ستكون

صدمة لأُماني و قد عاد زوج شقيقتها الميت..

أمسك بيده بقوة قائلاً " أُسوار رشاد محمود

زوج شقيقة زوجتك "

جلس عصام بهدوء و قال بحزم " أعلم ذلك

لي أيام أبحث عنهم و هذا ما علمته عندما

وصلت للدار الذي كانت تمكث به أُماني و

يوسف "

سأله أُسوار " أي دار "

رد عصام بحيرة " دار الرعاية.. الميتم ألم

تخبرك أنها كانت فيه لبعض الوقت عندما

صرفها مالك الشقة "

ضغط أسوار على نواجذه بغضب فهي لم
تخبره أنها كانت تمكث بدار رعاية ظنها كانت
في فندق أو شقة بالإيجار " حسنا لا بأس
بذلك.. أخبرني سيد عصام هل أستطيع
مساعداك "

قال عصام ببؤس " لقد علمت بموت ريهام
"

سمع طرق على الباب و دخول زوجته و
عصام يضيف

" جئت لأخذ يوسف معي "

تسمرت أمانى مكانها بذهول عصام هنا و
يريد أن يأخذ يوسف يريد أن يأخذ ابنها
بعيداً عنها.. لا مستحيل لن تسمح بذلك
على جثتها أن يبعد عنها ابنها هتفت بصوت

مرتجف و هى تتمايل كشجرة سرو تحت
عاصفة عنيفة " مستحيل أن أسمح لك "
هب أسوار مسرعا إليها و هو يقول بقلق "
ليس ثانياً "

تلقفها بين ذراعيه و هو يقول بحدة لعصام
القلق " أنت لن تذهب لمكان لحين نتحدث
"

ثم عاد يولي اهتمامه لزوجته الفاقدة الوعي.

*****★☆☆✱*****

الخاتمة

عاد أسوار لغرفة المكتب لذلك المنتظر بعد
أن أخذ أمانى لغرفتها و طلب من أم حليم
لتبقى معها لم يجد داعي ليجعلها تفيق و
هذا الرجل هنا فهو يعرف رد فعلها بالضبط
.. هب عصام سائلاً بقلق " هل أمانى بخير "

أشار إليه أسوار ليعود للجلوس " نعم بخير
تفضل بالجلوس سيد عصام.. ماذا تحب أن
تشرب "

رد عصام بهدوء شاكرا " لا شيء سيد أسوار..
هل يمكنني أن أرى يوسف "

قال أسوار بحزم " ليس الآن سيد عصام
ليس قبل أن نتحدث و تخبرني أين كنت
طوال هذه السنوات و تركت زوجتك و
طلقتها دون أن تخبرها لم فعلت ذلك و
طلقتها بهذه الطريقة القاسية و حتى لم
تفكر يوما بالعودة و السؤال عن إذا كانت
علاقتكم أثمرت عن طفل أم لا و الآن
تسأل عن حال ابنك الذي يبدو أنك للتو
علمت بوجوده "

تنهد عصام بحزن و هو يلوم نفسه و ينعتها
بالغباء لفعلته و انقياده خلف حديثها له "
سأخبرك بكل شيء "

※*****

" لن أسمح لك بالهرب مرة أخرى عصام
فلتأتي في الحال و إلا أقسم أن أتي بنفسي
لأجلبك مرتبط بالحبال "

أجاب عصام والده " حسنا أبي سأتي في قطار
الغد لا داعي للمجيء و اتعاب نفسك من
أجلي "

※***

" حبيبتي لن أظل لوقت طويل فقط عدة
أيام سأذهب لأرى قريبي المريض و العودة
"

قالت ريهام بإلحاح " لم لا تأخذني معك حتى
أتعرف على أقاربك عصام ألم يأن الأوان
ليتعارفوا على زوجتك "

رد عصام و هو يحيط كتفيها بذراعه " ليس
هذه المرة عزيزتي ربما المرة المقبلة أنت
متوقعة لك عدة أيام لا أظن أن السفر جيد
من أجلك في هذه الفترة "

×

و عليه تركتها و سافرت و لم أخذها معي
فلم أخبر أبي أنني تزوجتها

رمقه أسوار بحدة يا له من رجل جبان كان
مفترض به أخذها معه و يضعهم أمام الأمر
الواقع لا أن يتخلى عنها بهذه الطريقة. " لم
طلقتها؟؟! لم تقبل عائلتك "

تنهد عصام بحزن " سأخبرك بالطبع "

*****✕

كان يمسك بعصاه بكلتا يديه و يجلس في
غرفة الجلوس في منزله ينظر لولده الجالس
بقلق " يموت عمك و لا تأتي لتأخذ عزاه
عصام و لا تتصل لتسأل عن حالي بعد موت
أخي و تيتم بناته "

قال عصام بحزن " صدقني أبي لم أعرف في
حينها لو علمت لجئت إليك لأكون بجانبك
"

قال والده بحزم " حسنا و قد عدت يجب أن
تتم زواجك بحوراء الآن و قد مر شهرين
على وفاة عمك "

تفاجأ عصام بحديث والده " أبي أرجوك
زواج ماذا ألم تنتهي من هذا منذ سنوات

أبي أنا أريد الزواج بريهام الفتاة التي
أخبرتكَ عنها "

ضرب والده الأرض بعصاه بغضب " هل
تريد أن تترك ابنة عمك من أجل تلك
الغريبة لقد رفض أخي الخاطب تلو الآخر
عندما أخبرته أن حوراء لك هل تظن أنني
سأسمح لك بالتخلي عنها بعد موت أخي و
وصيته لي "

قال عصام بصبر " يا أبي إذا كان يأتيها
الخطابين لم لا توافق على أحدهم لا أظن أن
حوراء تهتم بالزواج بي "

قال والده بحزم " إذا لم تتزوج حوراء عصام
لا تعديني والدك بعد الآن و لا نحن عائلتك لن
يكون لك مكان بيننا و لن أدعك تأخذ عزاي
بعد موتي "

*****✕

كان يشعر بالغضب و هو يقطع غرفته ذهابا
و إيابا كالليث دلفت للغرفة عمته صفية
التي قالت بهدوء " ما بك عصام غاضب "
التفت إليها بعنف " هل يرضيك ما يفعله
أبي عمتي.. يجبرني على الزواج بحوراء و هو
يعلم أني لا أحبها أو تقبلت خطبتها "
قالت صفية بضيق لحديثه و رفضه لابنة
أخيها " ما بها حوراء عصام أنها جميلة و
صغيرة و ستكون نعم الزوجة التي
ستصونك أليست أفضل من ابنة المدينة
التي يعلم الله كيف تعيش مع شقيقتها
الوحيدة دون عائلة "
رد عصام بغضب " عمتي لا تتحدثي هكذا
عن ريهام أنها فتاة خلوقة و محترمة "

قالت صفية بضيق " حسنا هي كذلك و
لكنها ليست من نصيبك بني لذلك أنصحك
بقبول أمر والدك و الزواج بحوراء فهو
مستحيل أن يوافق "

قال عصام بعصبية " عمتي أرجوك لا تقولي
هذا ريهام بالفعل زوجتي و أنا سأذهب الآن
لأخبر أبي بهذا و أعود إليها "

نظرت عمته بصدمة " زوجتك.. ماذا تقول
عصام هل تعلم لو علم أبيك بهذا سيموت "

رد عصام برفض " ليس لهذه الدرجة عمتي
أنا لم أرتكب جريمة سأذهب الآن لأخبره "

أمسكت عمته بذراعه تمنعه الخروج قائلة "
قبل أن تذهب لتخبره يجب أن أخبرك بشيء
لا تعلمه "

سألها بقلق و شعر أن ما ستقوله سيهدم
حياته مع ريهام " ما هو عمتي أخبريني و لا
تتلفي اعصابي "

ردت عمته بحزن " والدك مريض.. لديه داء
خبث لم يعد لديه الوقت الكثير لذلك
يريدك أن تتحمل مسؤولية العائلة بعده
بزواجك من حوراء "

تهالك على الفراش ينظر إليها بصدمة بائسة
و قد تحطمت حياته بالفعل.. " و ريهام "
قالت بحزم " طلقها و سأجعل أخي فيما
بعد يزوجك إياها بعد أن يطمئن على
زواجك من حوراء "

لم يصدق ما تطلبه عمته يطلق ريهام و هل
هذا يعقل

" لن أتركها و لو كانت حياتي ثمنا "

قالت عمته بحزن " لن تكون حياتك عصام
بل ستكون حياة والدك فعندما يعلم
بزواجك مؤكد سيموت "

" لن أخبره إذن و لكني لن أطلقها " قال
بعناد و تحدي فقالت عمته بحدة " أفهم
عصام لابد أن تفعل لأنك ستذكر ذلك في
قسيمة زواجك من حوراء هل نسيت أن
المأذون يسأل عن زواجك من قبل ليدون
اسم الزوجة التي في عصمتك وقتها سيعلم
أخي هل تريده أن يموت من الصدمة عندها
كيف لك قلب تفعل هذا بأبوك عصام "
كانت تبكي بحزن و صوتها يخرج مختنقا.
قال ببؤس " و ما ذنب ريهام أطلقها و لم
يمضي على زواجنا أشهر قليلة هل تقبلينها
على حوراء لو كانت مكانها هل ابنة الناس

رخيصة لأطلقها دون أن تفعل لي شيء
سيء "

قالت عمته بمهادنة " من طلب منك تركها
للأبد بني أخبرتك لحين تتمم زواجك بحوراء
و بعدها سنجعلك تعيدها فقط نتحدث مع
والدك "

كان كل ما تتفوه به يحطم حياته ببساطة و
يبعد حبيبته عنه و لكن هل سيستطيع
إصلاح علاقتهم لو فعل.

×

" و طلقته "

نطقها أسوار باشمئزاز و هو ينظر للرجل
الجبان أمامه الذي صدق حديث عمته رغم
رائحة الكذب فيه و التي لا يخطئها طفل

صغير. " فعلت و يا ليتني ما فعلتها فقد
خسرتها للأبد "

*****✕

أغلق الباب خلفهم بعد أن رحل جميع
العائلة وقفت في منتصف الغرفة بتوتر فهي
تعلم أنه تزوجها غصباً عنه و أن عمها أجبره
عليها و لكن ماذا تفعل ولا شيء بيدها و لا
تستطيع الرفض.. قال عصام بعنف " أعلمي
أني لي زوجة في القاهرة و لن أتركها فهي
خيارى و أنا أحبها و في أقرب فرصة سأعود
إليها "

فاق حديثه كل ما يمكن أن تتخيله ليلة
زفافها..و لكنها لم تقول غير
" هيا بدل ملابسك مؤكد متعب من كثرة
الحديث مع رجال العائلة "

يا لبرودها هل هذا كل ما ستقوله حسنا و
قد علمت مكانها الصحيح

*****✕

" يجب أن أذهب أبي لدي شيء هام هناك
يجب أن أعود من أجله عمل لا أستطيع
تأجيله "

رد والده بغضب " قلت لا عودة لهنالك عصام
بدلاً من هذا فلتذهب مع زوجتك لطبيب
لتعلم لم بعد عام لم تنجبا طفلا "

قالت حوراء برجاء " فلتتركه يذهب يا عمي
أرجوك سيعود بعد أيام قليلة "

رد والده بغضب " قلت لا ذهاب و لا حديث
في هذا مرة أخرى "

لم يجادل عصام والده خشية أن تسوء
صحته فكلما طلب ذلك و يرفض تنبهه

عمته حتى لا تسوء صحة والده و لكنه صمم
أنه سيطلب الرحيل يوماً آخر..

*****✕

كان يسير في الغرفة بعصبية للمرة العاشرة
يطلب منه الذهاب ليرى ريهام و لا يوافق
لقد سئم هذا الوضع و شعوره بالذنب تجاه
حوراء يؤلمه فقد مرت ثلاث أعوام أخرى
متزوجين و لم يقربها.. و لم تعترض أو تخبر
والدتها أو أحد من أخوتها لأن و لا علم أحد
بزواجه رغم أنه طلقها و لكنه مازال يعدها
زوجته و لكن ابتعاده كل هذا الوقت يخشى
أن تكون تزوجت غيره و لكن عمته تطمئنه
أنها تصرفت و أرسلت لها مرسال ليفهمها
ما حدث و هى تنتظره و لكن هل يصدق
عمته اللعنة لقد فعل ببساطة و صدق أن
ريهام تنتظره. وهو هنا كلما سأل والده لما

لم ينجب طفل للأن تخبره حوراء أن الله لم
يأذن بعد. ماذا يفعل و كيف يعود ووالده
كمن يربطه بسلاسل من حديد لا يستطيع
التملص منها.. نهضت من على الفراش
لتنجيه إليه قائلة برفق " لا بأس عصام مؤكد
سيوافق المرة المقبلة.. "

رمقها بحدة و سألها بمرارة " هل حقاً
تريدينه أن يوافق.. أرجوك لا أحتاج لدعمك
المزيف "

لمعت عيناها بالدموع فشعر أنه وغد حقيق
هو هكذا بالفعل مع ريهام أولاً و مع حوراء
ثانياً " حسنا لا تبكي أرجوك فضميري لم
يعد يتحمل وزرك بجانب وزر تركي لريهام
كل هذه السنوات .. لو بيدي لقتلت نفسي
و أرحت الجميع "

★*****

" ماذا بكِ هل أنتِ مريضة "

حاولت أن تعتدل في الفراش و هى تقول
بتعب " لا أنا بخير هل تريد أن أعد لك
الطعام "

رفض بضيق " لا.. لا أظن ذلك لن تخطي
خطوة بعيداً عن الفراش و ستسقطين و
عندها سيقولون أني أعاملك بشكل سيء و
لم أتحمل مرضك "

نهضت حوراء بعناد و أجابت " لن يقول أحد
شيئاً و أنا أقوى من مذهري "

ما هى إلا خطوة بعيداً عن الفراش حتى
تمايلت و كادت تسقط لولا تلقفها عصام و
هو يقول بغضب " لماذا أنتِ عنيدة حمقاء
هكذا "

لمعت عينها بالدموع و دفعت يديه بعنف

" أنا بخير "

رد بغضب " كفى حماقة حوراء ستسقطين

"

ردت بمرارة باكية " ليتني أموت و أريحك

من عبئي لتذهب لزوجتك الأخرى "

رد عصام بضيق " هى زوجتي الوحيدة و

ليست الأخرى "

نظرت إليه بعتاب " لم لا تمزق تلك الورقة

بيننا إذن فلا داعي لها "

رد ببرود " ليتني أستطيع فعل ذلك

لأرحتك مني أيضاً "

عادت للفراش متكورة و هى تبكي بصمت

راقبها لبعض الوقت ببؤس قبل أن يتركها و

يرحل خارج الغرفة "

*****✕

عاد و هو مصمم أن ينهي الأمر و يرحل
لريهام دخل الغرفة ليجدها مستلقية على
الفراش ترتدي أحد أثواب النوم المكشوفة
التي حذرها من قبل ان ترتديها شعر
بالضييق هل تعتمد مضايقته أم فقط لم تعد
تهتم بتنفيذ حديثه.. تقدم منها بغضب
ليجدها متعركة وضع راحته على جبينها
ليجدها محمومة.. ربت على وجنتها برفق "
حوراء هل أنتِ بخير "

فتحت عيناها و هى تنظر إليه باسمه "
حبيبي هل عدت "

اتسعت عيناها بدهشة و لكنه قال بحزم " هيا
معي يجب أن نخفض حرارتك "

ساعدها على النهوض و أدخلها الحمام
ليوقفها تحت الدش و هو يفتح الماء
ليتدفق عليها بقوة.. شهقت حوراء و هى
تتشبث به تريد الخروج من تحت الماء و
لكنه لم يسمح لها و هو يثبتها أسفل الماء
حتى ابتلت ملابسه بدوره أشاح بوجهه حتى
لا ينظر لجسدها الظاهر من تحت ثوب النوم
الشفاف الذي جعله الماء ملتصقا بها كجلد
ثاني.. تتمتم بصوت مرتعش " يكفي أشعر
بالبرد عصام "

أغلق الماء و لف جسدها بالمنشفة و هو
يعود معها للغرفة أجلسها على الفراش و
ذهب ليبدل ملابسه نزعها و أخرج سروال و
تيشرت خفيفين ليجد حوراء تلتصق به من
الخلف و قد نزعت ملابسه المبتلة بدورها
" كم أنت قوي يا ابن العم "

كاد يدفعها بعنف و لكنه استدار لينظر إليها
بغضب الذي تلاشى و عيناه تتسمر على
مفاتها غير قادر على اشاحة وجهه أغلق
عيناه بقوة متمتما " موجة ضعف وتذهب..
" أنه شعور حاجة لفقدي ريهام

التصقت بصدرة ليجد أن حرارتها مازالت
مرتفعة بعد الحمام ليعلم أنه لم يؤثر في
خفض حرارتها و بالتأكيد لا تعي ما تفعل و
لم يفيدها الحمام بشيء .. " قل موجة حب
يا ابن العم أنظر إلى و قل ألا أعجبك "

قال عصام بغضب " حوراء أنتِ مريضة "

ابتسمت بسخرية و ذراعيها تمر على صدره
العاري " و أحبك أنا مريضة بحبك يا ابن
العم منذ جاء عمي و طلب يدي لك و أنا
أحلم باليوم الذي يغلق علينا باب واحد و

أغلق الباب و أغلقت أبواب أحلامي في
وجهي "

حاول أن يبعدها و هو يشعر بالحزن
لحديثها أنها تحبه بالفعل و لم تتزوجه
طاعة " أنتِ تهذين حوراء عودي للفراش و
سنتحدث في الصباح "

اتسعت عيناه بذهول و هى تقبل عنقه و
صدره و يدها تمر على جسده بحرارة خرج
صوته مذهول " حوراء "

قالت باسمه و وجنتيها تشتعلان لا يعرف
من الحرارة أم من الخجل.. " قلب حوراء يا
ابن العم أحبك عصام أحبك "

أغمض عيناه بقوة و هو يحذر نفسه بصوت
مسموع " لا تنجرف.. لا تنجرف " غداً تعود
لريهام والدك بخير لأعوام و لا أظن أنه

مريض عمتي كذبت علي و أنا كالغر الساذج
صدقته تبا تبا و كلما تحدث مع والده
يتراجع بعد رفضه خوفاً عليه كان عقله
متوقف في هذا الاكتشافات و يتأرجح بين
صحة و خطأ تلك الأفكار.. ألصقت شفتيها
بشفتيه و قربها بجسدها المحترق من
الحرارة يرفع حرارته هو أيضاً و جسده يطالبه
بهذا التواصل الذي افتقده من زمن بعيد
ليجد يده تعرف طريقها لجسدها و هو
يضمها بحرارة و قد فقد سيطرته لعنا داخله
ضعفه الذي سيغرقه..

✱*****✱

كانت تبكي بحرقة و هو يحدث عمها " يجب
أن أسافر الآن لن أظل أكثر من هذا "
بعد ما حدث معهم يريد أن يهرب لا بأس
أنت هي السبب حوراء أنت من أغويته كما

يقول فلتتحملني إذن " أتركه يذهب يا عمي
لم يعد بقاءه هنا هام فلتتركه يذهب ليدي
عمله "

رد الرجل الكبير غاضبا " أصمتي أنت.. كم
من المرات قلت لا ذهاب لمكان اختار عصام
نحن أم السفر "

رد عصام بحدة " السفر أبي أنت من اضطرني
لذلك "

تحرك ليخرج من الغرفة لينصت لسقوط
جسم على الأرض و صرخة حوراء المذعورة
" عمي ماذا بك "

ليعلم أنه لا مجال للرحيل مرة أخرى "

*****"×

سأله أسوار بسخرية " و كيف تركك تأتي "

رد عصام بحزن " لقد مات أبي منذ شهرين
تركت حوراء و جئت لأبحث عن ريهام و
علمت أنها توفاهها الله و أن عمتي قد كذبت
علي و لم ترسل أحد إليها "

هطلت دموع عصام بحزن و أضاف.. " لقد
كان الخبر كوقع الصاعقة علي "

شعر أسوار بالشفقة عليه فزوجته التي
يحبها ماتت و هو بعيد دون أن يعلم بسبب
كذبة عمته و تحكيمات والد متسلط به و لم
يأخذ موقف و يأتي لبحث عنها إلا عندما
مات هذا الأب.. هل لو ظل لعشرون عاما
حيا كان سيظل منتظرا و مستسلما " حسنا
سيد عصام أنت لا تظن أن زوجتي ستترك
لك يوسف بطيب خاطر فقط كونك
والده..والد لم يعرف أن ابنه خلق في رحم
زوجته من الأساس لا بل طلق أمه بدون

سبب و تخلص عنها ببساطة و هي في أمس
الحاجة إليه "

قال عصام بيؤس " أعلم أنها من اعتنت به
كل هذه السنوات و لكنه الشيء الوحيد
المتبقي من ريهام زوجتي "

قال أسوار سائلا " سيد عصام هل لديك
أولاد من زوجتك الحالية "

رد عصام بحزن " حوراء حامل في شهرين "
صمت قليلاً ثم سأله " هل هو طفلكم الأول
بعد هذه السنوات من الزواج "

رد عصام بتوتر " نعم كان هناك ما يمنع
إنجابنا "

قال أسوار بجدية " سيد عصام هل تظن أن
زوجتك ستتقبل ابن امرأة أخرى في منزلها و
تعتني به و تحبه كخالته هل تضمن أن

زوجتك ستكون كأماي ليوسف هل ستكون
أم له "

قبل أن يجيبه دخلت أماي ثائرة و هي تهجم
عليه " أنت يا وضع يا حقير لا تظن أني
سأترك لك يوسف تأخذه بعد ما فعلته
بشقيقتي سأقتلك إذا اقتربت منه "

كانت تضرب عصام بعنف على وجهه و
جسده و هو لم يرفع يده يدافع عن نفسه
ربما كونه يعلم أن معها حق.. وقف أسوار
بينهم و راحته تمسك بذراع زوجته تمنعها
الاقتراب " يكفي أماي أهدي لا أحد سيأخذ
منك يوسف فقط أتركيني أتحدث مع السيد
عصام "

قالت باكية بعنف " لن أسمح له بأخذه على
جثتي أن يذهب معه سأقتله قبلها تسمع
سأقتله "

هدئها زوجها " حسنا يا عزيزتي يا تقلقي

أتركيني أتحدث معه قليلاً بعد أرجوك "

رفعت أصبعها في وجه زوجها محذرة " لن

يأخذ يوسف أسوار لن أسمح له "

رد زوجها و هو يخرجها من الغرفة " حسنا يا

حبيبتي كما تريدين و الآن أذهبي لتخبري

يوسف أن والده عاد من السفر و يريد

رؤيته "

هتفت بهيستريا " لا لن يراه أسوار "

أخرجها من الغرفة و أغلق الباب خلفه

ليختفي لثلاث دقائق قبل أن يعود قائلاً

بحزم " نستطيع أن نتحدث الآن سيد

عصام رجل لرجل و بكل صراحة "

أولاه عصام اهتمامه قائلاً " تفضل سيد

أسوار أنا أنصت لك ماذا تريد أن تقول "

قال أسوار بصراحة " سيد عصام كرجل
متزوج و أعلم مشاعر زوجتي أؤكد لك أن
ليس هناك زوجة ستتقبل طفل زوجة أخرى
لزوجها.. أنت كما تقول زوجتك حامل في
شهورها الأولى هل تظن أنه من العدل أن
تجلب لها طفل ضررتها تعتني به ليذكرها
أنها ليست الأولى في حياته و أيضاً في
شهورها الأولى و حالتها النفسية غير
مستقرة تظن هذا في صالحك "

قال عصام بحزم " و لكن يوسف ابني و
عليها أن تعلم أني لن أتخلي عنه فقط كونها
ستجلب واحد آخر لي "

رد عليه بهدوء " لا أحد قال أن تتخلي عنه أو
تتركه لدي اقتراح و أتمنى أن تقبله فهو
بالتأكيد لصالح يوسف أولاً و أخيراً "

قال عصام بضيق و هو يشعر أن حديثه
سيخسره ابنه "تفضل سيد أسوار"

قال بجدية يجيبه " أول شيء هو أنك
تتعرف على يوسف فأنت لا تتوقع أن يذهب
معك هكذا و يترك خالته التي عرفها طول
عمره "

" وضح أكثر " قال عصام باهتمام
ابتسم أسوار بهدوء " أنا لا أريد سلبك ابنك
سيد عصام و لكن كل ما أفكر به هو صالح
يوسف.. هو ربما لا يتقبلك إذا أجبرته على
الذهاب معك أعلم أن قانونا الولد من حقه
و لكن أرجوك فكر به إنسانيا هل من العدل
أخذه من كل من يحبهم و يعرفهم و وضعه
مع إناس ربما لا يطيقونه كزوجتك و لا
تقول عليها تقبله و عليها أن تفهم بلا بلا بلا
مشاعر النساء ليست هكذا تدار بالأوامر "

سأله عصام " ماذا تقترح علي "

قال أسوار بحزم " كما قلت تتعرف على يوسف أولاً و بعد ذلك تتقرب منه و تفهم زوجتك أنه لديك طفل و تريده أن يتعرف على أخوته بعد ذلك مع الوقت سيتقبلك يوسف و تتقبل زوجتك وجوده في حياتك و أنه سيتواجد في حياة أخوته و لكن لا أظن أنه من الجيد العيش معك على الدوام حتى إذا تعرفتم ببعضكم الأفضل أن يظل مع أماني و يذهب معك مثلاً في العطل أو المناسبات زوجتك لن تستثقل وجوده و هو لن يتعب نفسياً لابتعاده عن أمه فيوسف يعني أن أماني أمه و ليست خالته .. ثم لا أظن أنك تريد أن تحدث مشاكل في عائلتك بسببه فمؤكد أقارب زوجتك لن يتركوكم

بحالكم إذا جاء و ظل مع ابنتهم ربما أذاه
أي منهم بكلمة أو فعل دون أن تنتبه إليه."
قال عصام بحزم " لن يستطيع أي منهم أن
يمسه بكلمة "

رد بهدوء " هل تضمن ذلك هل ستترك
عملك و تظل معه أربع و عشرون ساعة
تراقبه و تنصت لكل كلمة تقال له.. هل هذه
حياة تريد العيش بها.. لم لا تتقبل فقط أن
يوسف لديه منزل غير منزلك و عليك أن
تتعب قليلاً و أنت تأتي لتراه و تهتم به ثم
بعد انجابكم لطفلكم تستطيع أن تأتي بأخيه
هنا ليراه ليس شرطاً ذهاب يوسف إليكم كن
مرن سيد عصام لتسير سفينتك بأمان
سعادة يوسف أهم من كل الهراء الذي في
رأسك تجاه بقاءه في منزل غير منزلك عد
نفسك منفصل عن والدته و هو يعيش

معها نصيحة حافظ على السلام في عائلتك و
لا تخسر زوجتك الثانية كما خسرت الأولى
يوسف ابنك و سيظل ابنك .. أين يعيش و
مع من لا يهم طالما يوسف يشعر أن والده
عصام يحبه و يريده سعيد هل تفهمني سيد
عصام "

تمتم عصام بحزن " أفهمك سيد أسوار.. هل
أستطيع رؤيته الآن "

ابتسم أسوار بهدوء و هو ينهض من على
مقعده " بالطبع تستطيع أن تراه و تتعرف
عليه "

*****✕

كانت أماني في غرفتها تشعر بالخوف من
القادم.. ماذا ستفعل لو أخذه كما قال لا
تستطيع أن تردعه فالقانون معه يوسف

ابنها هي و ليس هو.. أين كان هو عندما ولد..

أين كان عندما كانت ترتفع حرارته من
التطعيمات ضد الأمراض .. أين كان عندما
خطى خطواته الأولى.. أين كان عندما نطق
كلمته الأولى.. أين كان عندما علمته أول
حرف.. أين كان عندما كتب اسمه بشكل
صحيح.. هل يظن أنها ستسمح له بأخذه
حقاً.. مستحيل .. دخل أسوار الغرفة ليجدها
كاللبوة التي تحوم حول صغارها لتحميها و
تلك النظرات الإجرامية على ملامحها تكاد
تضحكه بقوة مسكينة حبيبتني أعلم جيداً
بما تشعر.. سألها بهدوء " هل أخبرت يوسف
أن والده هنا ينتظره "

رمقته بحدة " لن أسمح له ليلمح طرفه "
أمسك بيدها ليجلسها على الفراش بجانبه
قائلاً " أجلسي حبيبتني و أهدئي لم لا نتحدث

بشكل جاد أُماني.. يوسف ابنه و لا مفر من
ذلك "

هطلت دموعها بغزارة " هل تريدني أن أتركه
له "

لمس وجنتها بحنان " أعدك أن يوسف لن
يبرح حضنك فقط انصتي إلي "

أخبرها أسوار بكل ما دار بينه و بين عصام و
ما اتفقا عليه لتزداد دموعها هطولا كالسيل
" الوجد الحقير تزوج على أختي بعد شهرين
من تركها ليته يتعفن في الجحيم "

تعلمين أشعر بالشفة عليه أنه شخص
ضعيف لم يستطع يوما أن يدافع عن حبه
أو يكون صريح مع الجميع.. لا أعلم هل
أحزن على أب كهذا ليوسف أم ألتمس له
عذر الخضوع لعادات و تقاليد بالية "

قالت بقوة " و لكنني لن أسمح له بأخذ

يوسف حتى لو طلب هو ذلك "

قال باسم " حبيبتي قدمنا قبل قدم يوسف

إذا ذهب لمكان وحده فقط نفعل الصواب و

هو أن نعرفهم على بعضهم "

تنهدت أماني مستسلمة و قالت بمرارة " من

أي كارثة حل علي "

ضحك أسوار بخفة " لا تقلقي لن يحدث إلا

ما تريدينه أنتِ و يوسف "

✱*****✱

يقف الصغير بتصلب أمام الباب بعد أن

أخبرته أماني بوجود والده.. تركته معه بعد أن

أفهمته أنا كان مسافر لسنوات طويلة و عاد

للتو و يريد رؤيته.. قال عصام بصوت مختنق

و قد بدأت دموعه تهطل من جديد " تعالى

يوسف لا تخف أنا فقط أريد أن أسلم عليك
و نتعرف معها أب لأبنة "

تقدم يوسف ببطيء ليقف أمامه " أين كنت
مسافر كل هذه السنوات "

لم يلمسه عصام فهو يخشى أن يجفل
الصغير إذا ضمه كما يريد أن يفعل.. " كل
شيء سأخبرك به فقط تكبر قليلاً حتى
تستطيع أن تستوعب ذلك و لكن الآن أريد
أن أتعرف عليك و أضمك هل أستطيع دون
أن تشعر بالخوف "

أوماً يوسف موافقا فأمسك به عصام
ليضعه على ساقيه و هو يحيط جسده
بحنان و يضمه ل صدره ليجد شهقاته تتعالى
و قد فقد السيطرة على مشاعره...

★*****

"لا أستطيع أن أصدق أن يوسف قد تقبله
بسهولة هكذا "

قالت أماني هذا بحق و هي تضع ملابس
أسوار في خزانة الملابس بعد رحيل عصام و
تناولهم العشاء و ذهب الأولاد لغرفهم بعد
حماسهم لعودة والد يوسف فقط كانوا
يتحدثون مع يوسف كأن والده رجل خارق
كونه عاد إليه..." أنه والده من دمه يا حبيبتي
لا تتعجبي من شيء و لكن لا تقلقي سيظل
في حضنك كما تريدن "

نظرت إليه ممتنة و عادت للفراش لتجلس
بجانبه و هي تلمس وجنته برقة " حبيبي لا
أعرف ماذا كنت سأفعل من دونك
شكراً جزيلاً حبيبي "

أشار أسوار لوجنته بمزاح " أشكريني جيداً "

ضحكت أماني بمرح و هى تحيط عنقه و
تغرقه بقبلاتها المرحه على وجنته قبل أن
تلتقي الشفاه و يضيع الكلام من كلاهما..

✖*****

كان عصام يأتي لزيارة يوسف كل أسبوعين و
يقضي معه يومين يخرجهم من المنزل و
يجلب له و للأولاد الكثير من اللعب.. كانت
أماني ترفض ذهابه في بداية الأمر و لكن مع
حماس يوسف للقاءه لم تعترض و كانت
تطلب من زوجها أن يؤكد عليه لعدم التأخير
فهى دوماً تظن أنه سيأخذه و يذهب دون أن
يخبرها.. و لكن عصام كان يعي لهواجسها
هذه فلم يتأخر يوماً في العودة. كانت تنظر
للأولاد و هم يلعبون في المتنزه القريب من
المنزل كالمعتاد و هى تفكر هل ستدوم
سعادتها يا ترى.. يوسف و قد عاد والده و

تقبله برحابة صدر الأولاد و بخير معا و هم
عائلة سعيدة قالت بخفوت " أسوار.. هل
تظن أن زوجة عصام ستتقبل يوسف و لن
تعامله بشكل سيء "

اعتدل من على ساقها و استند لجزع
الشجرة بجانبها " سنذهب لنعلم ذلك
حببتي لا تخشي شيئا "

تنهدت ببؤس " لم لا ينتظر و يحضر شقيقته
لتراه أفضل من الذهاب إليها هو "

ضحك أسوار بخفة " الصغيرة عمرها شهر
واحد كم عام سينتظر ليراها ثم يوسف
متحمس لرؤية شقيقته "

ردت بحنق " أجل و كأنه سيحصل على
لعبة جديدة "

"فلتحضري أنتِ أيضاً لعبة مثلها حتى لا
يبتعد كثيراً"

أمسك يدها و قبلها بحرارة مما جعل وجنتها
تحتقن " لا تقلقي و أنا بجانبك اتفقنا "
أومأت برأسها " لا أعرف من دونك ماذا كنت
سأفعل "

أتى الأولاد ركضا كالعادة يبحثون عن الطعام
فقال أسوار ضاحكا

" كنتِ ستفعلين المزيد من السندويشات
فهؤلاء الوحوش لا يشبعون "

ضحكت أماني بمرح و قالت بحرارة "
أحبك "

ورزقت حبك بجداره

وتنعمت بقربك وكان لي منارة

وسقيت من كأس هواك أنواعا من الإثارة

وملئت أيامي حبا بمهارة

أحببتك يا سيد الملل ولا انتوى ابتعادا أو

هربا من حياة صارت أُملي وصرت أنا لها

وبها ومنها كما الهواء خسارته خسارة حياة

بجدارة

خاطرة نونا محمد

زوجة عشوائية

2020 / 5 / 21

تمت

شكراً جزيلاً لحبيباتي نونا محمد و إيمان

عرفان و آية على لخواطرهم الراقية التي

اضافت التميز لروايتي لكم كل التحية

صابرين شعبان

*****★☆☆✕*****